الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF - SAT 29 - 1 - 1972 - No. 136 VOL: 25 السبت ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٢ – العدد ١٣٦ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا

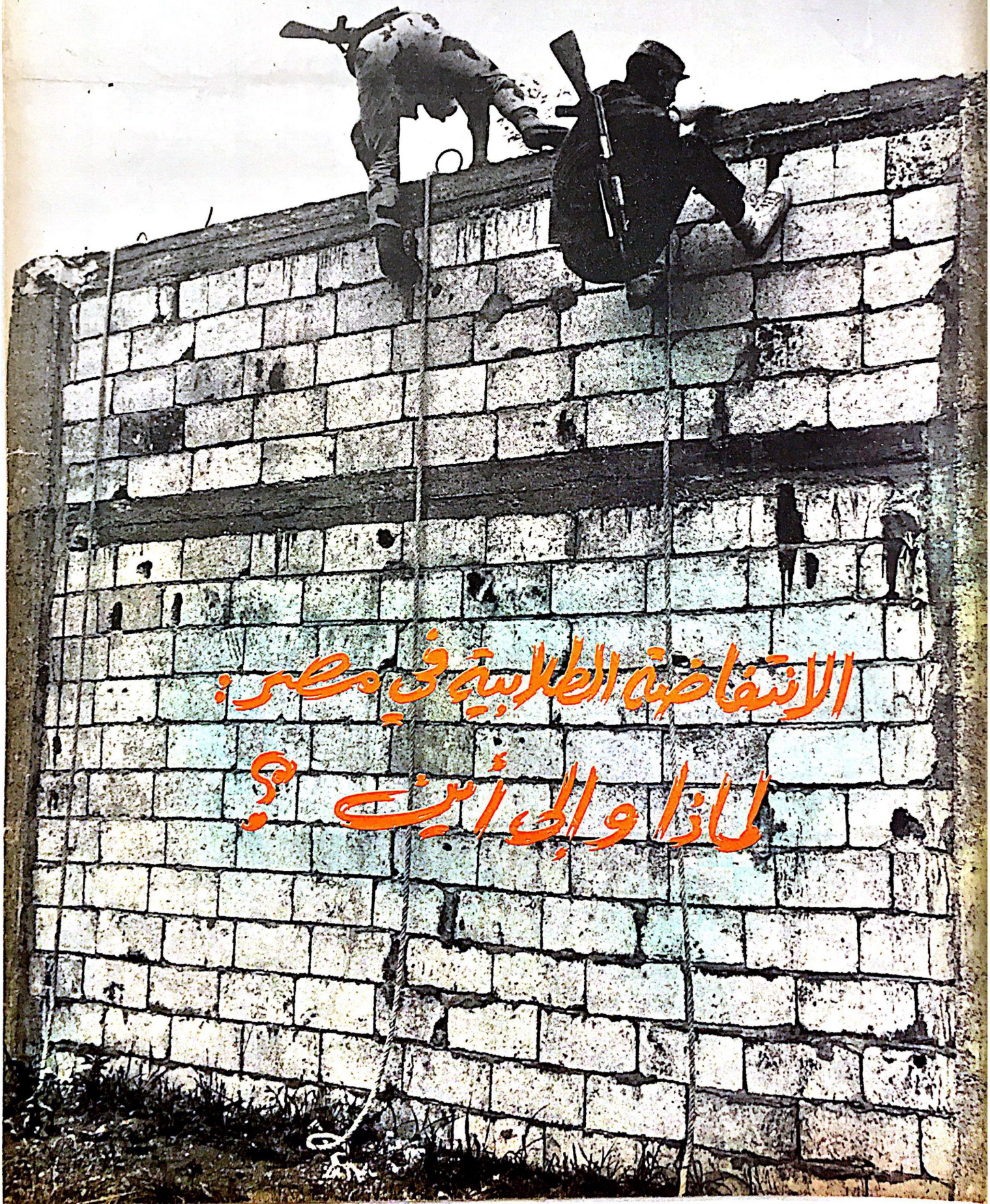

الانتفاضة الطلابية في مصر:

لماذا والى أين؟

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٢
العدد ١٣٦ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود دلاريجي

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٠٫٥ دينار
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
مصر	٧٥ قرشا
ج.ع.م.	٥٠ مليما
السودان	٦٠ مليما
ليبيا	٥٠ مليما
دول المغرب العربي	٥٠ مليما

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل عدن ٥ دنانير امريكية ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ البنمان ـ بلكستان ـ الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار

في حالة الاشتراك البريدي تضاف ٢٠ دولار

في فرنسا وايطاليا وانكلترا والمانيا الغربية ٢٥ دولار

في اسبانيا والبرتغال واليونان ٢٠ دولار

في استراليا ونيوزيلندا واليابان ٣٠ دولار

في كندا والولايات المتحدة ٢٥ دولار

في افريقيا ٢٥ دولار

الاشتراك يدفع مقدما شيكا او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 29 - 1 - 1972
No. 136 VOL: 25

هذه المجلة

١ ـ □ « يجب » يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين الامن على اساس العمل المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بعد ذانه يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، متمددا بتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ ـ □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من متناول حمادة هائل ، ينتج في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بركيه جدا وصغير جدا بعد ذانه ، وكثفه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، يتبلور بصورة منتظمة ، وتنظم ، حيثما دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

حول نفوذ اسرائيل في ساحل العاج

كتب الينا رفيق من ساحل العاج الرسالة التالية : .

« ان الترابط الجدلي بين القوى القائمة على النهب والسرقة هو العامل الرئيسي في دخول اسرائيل الى هذا البلد ، فالطغمة الحاكمة والممثلة في حفنة من الكومبرادور وشبه الاقطاع ترتبط ارتباطا كليا في احضان السياسة الامبريالية ، فمن الطبيعي لهذه الدولة المستغلة ان تنهض وتنراسة على اساء السنوب المنهة لتقوم بالدور المطلوب منها في هذه المرحلة ، فاسرائيل بطبيعها دولة استغلالية عدوانية تحتن مثل هذه الفرص حتى تمثل دورها على اكمل وجه مستغلة رجعية الفئة الحاكمة بأساليبها الاستعمارية الخفية القائمة على الاستغلال والعبودية .

ما هي الاساليب التي يتبعها العدو في شاطىء العاج ؟

ا ـ الشركات الاستثمارية

ب ـ المحلات التجارية الصغيرة (بالجملة والمفرق)

ج ـ العمير والبناء .

■ الشركات الاستثمارية

لقد تمكن العدو الدخول من الباب الواسع في هذا المجال نتيجة النواظ العلني مع الرجعية الحاكمة وتقوم هذه الشركات باستغلال ونهب شعب ساحل العاج باكبر قدر ممكن ، مهتمها تصريف بضائع العدو وسرقة المواد الخام ثم نقلها واعادتها ثانية الى السوق ساحل العاج وبيعها باسعار تناسب المستغلين . وتدر هذه الشركات ملايين من الفرنكات سنويا على خزنة العدو مما شكل دعامة لاقتصاده القائم على السرقة واستغلال خيرات الشعوب والتي تعود بالمقابل بالفقر والخذلان والاستبعاد على الشعب العاجي .

والشركات الاستثمارية في شاطىء العاج مقسمة الى قرعين :

ا ـ فرع يقوم بتصريف الاقمشة والملبوسات .

ب ـ فرع يقوم بتصريف المأكولات والمواد الغذائية وصناعة العدو الخفيفة مثل البرادات ومكيفات الهواء ، والتلفزيونات ، والدواليب والصالات .

■ شركات العدو الرئيسية

١ ـ تزاني ـ شركة ضخمة تختص ببيع مكيفات الهواء الكهربائية والصالات والبرادات ، وتركيب المعامل بدير ادارتها اخصائيون يهود ، يستعملون كافة الوسائل لتصريف بضائعهم وقد تمكنوا اخيرا من استعمال الاسماء المستعارة لصنوعاتهم حتى يتمكنوا من بيعها الى العرب المقيمين في شاطىء العاج .

٢ ـ البريتانيا ـ تعتبر البريتانيا من اضخم المحلات التجارية في ابيدجان تحتوي على جميع متطلبات الحياة الضرورية (مواد غذائية ، مشروبات روحية ، ملبوسات ولاعة ، رجالية نسائية ، مرطبات معلبات ، العاب للصغار ، لحوانات ، عطور وأشياء كثيرة تعتبر من نوع الكماليات) .

تقع في وسط العاصمة مركز هام للتجارة ، تجتي ارباحا طائلة نوعا نتيجة موقعها وتعدد اصناف بيعاتها .

٣ ـ جان اسي القال ـ يهودي فرنسي يعتبر من اكبر المستغلين في ابيدجان واكثرهم تبرعا للعدو ، له محلات عديدة ومعرفة في جميع انحاء شاطىء العاج . تخص ببيع المأكولات المستوردة من الخارج وقطع السيارات والموتوسكلات وله شركة قهوة لحسابه الخاص . حسب المعلومات المتوفاة تبرع في حزيران ١٩٦٧ بمبلغ قدر بثمانين مليون فرنك اي حوالي ٩٦٠٠٠٠ ليرة لبنانية .

٤ ـ مكو ـ يهودي الاصل ساجر في بيع الاقمشة والراديوات ومكيفات الهواء يعتبر من الاغنياء المحكرين ، يذهب سنويا الى تل ابيب من المبرمين بشكل دائم للعدو «المتعصب ليهوديته»

٥ ـ دراي سولد ـ يهودي سوداني يتكلم العربية بطلاقة يشتهر ببيع الاقمشة المستعملة تدعى بالفرنسية « فريبي » يقيم علاقات طيبة مع اللبنانيين ، يذهب مرتين الى تل ابيب متعصب لاسرائيل بحماس شديد ، من المبرمين للعدو بشكل دائم .

هذا بالنسبة للشركات والمحلات التجارية التابعة للعدو والذي يتوجب علينا ان نرافقها بشكل دائم لنتمكن من معرفة نشاطاتها القائمة على الرقة والاستغلال .

اما الاسلوب الثاني والمهم الذي يتبعه العدو حاليا اسلوب « التعمير والبناء » الذي يخوضه تحت شعار تعمير ابيدجان وتعديتها لتمكن من الانقضاض على الشعب العاجي ولتحقيق مزيد من الربح والاستغلال والارباح الغزيرة التي تعتصر من دماء العاجين ، هذا هو الهدف الحقيقي للعدو الذي نخبىء خلف ما يدعونه بالتعمير والتحدين .

كانت الخطوة الاولى هي مشروع اوتيل ضخم ، يقوم بتمويله العدو وباخذ ٦٠ بالمئة من الارباح ويعطي ٤٠ بالمئة للحكومة العاجية (سارقه اموال الشعب) حتى اذا ما مضى عدة عشر سنوات تصبح ملكا للدولة . وقد تم بناء هذا الاوتيل بسرعة وسعى باوتيل ـ انوار ـ وكانت بداية لتثبيت اقدام العدو في هذا البلد المخلب .

ولكن كيف استعمل العدو ذكاءه ؟ لقد مضى عدة عشر سنوات على بناء الاوتيل فظهر مشروع جديد وهو بناء اوتيل بجانبه على نفس الشروط فالاول تكون من اثنتي عشر طابقا ولكي يزيد من الاستغلال بنى الاوتيل الثاني المكون من اربعة وعشرين طابقا اي ضعفي الاول والاحقد بعظم كبير وكازينو ونادي ليلي وبذلك يكون قد حقق ارباح اكثر نتيجة خططه الاستغلالية المدروسة .

« مشروع رودجرز »

اوساننا كيف الاحوال ؟؟
ما ماء الاول بطاوعنا
العقل الباطن يقتلنا
بسيطرنا
كل الاحوال !

فالحسنة جزاء لو تشتم
والدهر يطوي العالم

ما ليس يقال

كيف الاحوال ... ؟
تعب الشرفاء بدءا
فشلوا الاولاد ! ! ..

وسيقولون في الاخر كذاب
قلل الاقوال
بادا تعرون وتبقى كذا
بالاسس بقايا سل
وسمسال

والسلم شعار رفعته
حتى الاطفال
من ماذنوا العمر ولا وطن
اشباح الرعب تطاردهم
دون الاطفال

السلم الذي سمعته دوما
..... الشرفاء من الاطفال
والبيت الابيض يمرقه
لن يشعر قاتلهم

طنان
شنان محمد السيد
الخرطوم ـ السودان

تبرعات

البرقيات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٢٠٠٠٠	اسكودا من الجالية العربية سانتياغو ـ تشيلي
٥٠	دولار من اخ عربي برمنجهام ـ شيكاغو
٢٥	دولار من رجا برمنجهام ـ شيكاغو
٧٥	دولار من برمنجهام ـ شيكاغو
١٠٠	دولار من ابو العيس برمنجهام ـ شيكاغو
٢٥	دولار مبيع مواد اعلامية من الاصدقاء
٧٧٠	دولار من افراد الجالية العربية في غواتيمالا
٥٠	دولار كندي من اعضاء فرع الاتحاد العربي الكندي
١١٨٠	مارك من الشباب بالمانيا
٢٥	دولار تبرع من الدكتور الصديق ـ شيكاغو
١٠٠٠	سكراون سويدي من اصدقاء بالسويد
٤٠و٨٧	دولار من منظمة الطلبة العرب في باوفيمتون
٧٦٠	من الجالية العربية في نيفستون
٢٥	استرليني تبرع من اصدقاء بانكلترا
١٨٠	دولار من منظمة الطلبة العرب في فلاجستاف
٦٢	دولار من الجالية العربية في البرازيل

موضوع التداول

الانتفاضة الطلابية في مصر :
لماذا وإلى أين ؟

■ النص الكامل الذي ينشر لاول مرة حول مطالب مؤتمر الطلبة
■ تحقق الحسم ... ولكن بتأكيد الاتجاه المتسارع الى اليمين

- ١ -

كان من شبه المؤكد ان شعار الحسم الذي رفعه الرئيس السادات ، سيؤدي في نهاية التحليل الى زيادة حجم ونوع القمع الداخلي ، اكثر من اي شيء اخر ، ذلك ان رفع الشعار هذا ربما كان نتيجة ضرورة مباشرة خلقها حاجات داخلية ملحة ، الا ان طرحه يؤدي الى خلق حاجات وظروف جديدة لا يمكن تجاوزها ـ في حالة عدم وضع ذلك الشعار موضع التنفيذ ـ الا في طرح شعار جديد يستعظب الاهتمام ، او ـ عند استحالة ذلك ـ زيادة حجم القمع الداخلي .

ومن الطبيعي الا يكون من السهل طرح شعار جديد في مصر ، بعد ان استهلكت الشعارات العديدة التي طرحت منذ ١٩٦٧ نفسها ، بدءا من شعار « لا صوت يعلو على صوت المعركة » مرورا بشعار « الاستنزاف » نهاية بشعار « الحسم » .

ان الاحداث الاخيرة في مصر العربية ، على الصعيد الطلابي ، يمكن ان تفهم بصورة افضل من خلال مثل هذا التصور لمجمل التطورات الحاصلة في المعركة .

- ٢ -

وكان زكريا محي الدين ، في احد الاجتماعات التي عقدت في القيادات السياسية والعسكرية المصرية في اعقاب حرب حزيران ، قد شرح للحاضرين رأيه في التطورات التي ستاخذها الاحداث ، واخذ يطمئن الحاضرين الى ان الولايات المتحدة غير مهتمة بالدرجة الاولى بالقضاء جمال عبد الناصر عن رأس القيادة ، وانها مهتمة اولا باحداث انقلاب في تل النظام الاقتصادي والاجتماعي المصري .

وكانت غاية زكريا محي الدين ، من هذا الحديث ، واضحة ـ ولم يتردد هو نفسه في التعبير عنها ، فشرح للمجتمعين انه اذا كانت هذه هي الغاية الاميركية بالدرجة الاولى ، فان الطريقة الافضل ، الآن لكسب اميركا الى الصف العربي هي عن طريق تحقيق هذا الهدف من قبل السلطة المصرية نفسها ..

ويبدو ان هذا الخط هو الذي يتحكم الآن ، تدريجيا في تطور الامور في مصر العربية ، ومن الواضح ـ من خلال قراءة دقيقة للمطالب الطلابية ـ ان هذا الخط السياسي المتدفع الى اليمين والمتدهور نحو تقديم المزيد من التنازلات، للعدو الاسرائيلي والاميريالي ، على الصعيد الداخلي (بعد ان استهلك كل فرص تقديم التنازلات على الصعيد الخارجي) مائل في ذهن الطلاب والشبيبة ، وراء كل مطلب من مطالبهم .

وقد جاء تشكيل الوزارة الجديدة خطوة اكثر وضوحا في هذا الخط التراجعي والتنازلي ، وبالطبع لا يمكن القول ان هذه الوزارة هي « بداية » تنفيذ ذلك الخط ، او انها قفزة نوعية حاسمة في خط التراجع . ولكنها بلا ريب حلقة اساسية من حلقاته .

- ٣ -

فاذا قمنا بحساب بسيط لما يمثله الوزراء الطلبة ، واما التصعيد وهذا يعني مزيدا من الاتجاه نحو اليسار والقوس الى جوهر المشكلة : ولقد برز امام هذا المفرق راي اليمين ممثلا بقوم الاخوان المسلمين الذي ارعبها نظور الامور باتجاه مزيد من المواقف السارية الجذرية ، وعليه قامت بارسال برقية للسادات ترجوه فيها الموافقة على مقابلة ممثلي الطلبة معلنين تأييدهم للنظام ، اجابها السادات بالموافقة على مقابلة ممثليهم دون تحديد موعد لذلك (لتصيح الانتفاضة مستغلا العطلة الدراسية) . وقابل هذا الموقف التراجعي موقف ثوري عبر عن نفسه بمطالب الجماهير الطلابية بالاستمرار في الانتفاضة ورفض خطة تصييع انتفاضتهم واصرارهم على مطالبهم التي هي مطالب جماهير مصر العربية ، بذلك سارت الجماهير الطلابية في الطريق الثوري : مزيد من التصعيد والسير باتجاه اليسار .

- ٥ -

ان التحليلات التي قدمها الطلاب في المؤتمر لرأينا اختفاء العناصر التي تمثل الشرائح المتقدمة من البرجوازية الصغيرة ، على حين نرى ان العناصر التي تمثل الملاك الريفيين ، والتكنو ـ قراطيين ، وكبار البرجوازيين تهيمن هيمنة شبه كاملة على الحكومة .

فلا يوجد في مصر شخص اقدر من سيد مرعي على اجهاض سياسة الاصلاح الزراعي ، ولا شك ان تعيينه كمسؤول للاتحاد الاشتراكي يضعه في مركز السيطرة على اللجان التعاونية ، وعلى مجموع جهاز الاصلاح الزراعي .

وكذلك لا يوجد في مصر شخص اقدر من « عزيز » صدقي على تفريغ المكتسبات العمالية المصرية من محتوياتها الهدمية ، وعلى «تروتيش» الحركة النقابية ، وفض اجتمعة الانظلاقات العمالية .

فالمعروف ان عزيز صدقي هو الذي رفض مشروعا يستند على قيام مصر باستغلال وطني لبترول خليج السويس ، وفضل تسليم المشروع لشركة « بان ـ امركان » الامريكية ، وابعد العنين الذين وضعوا مشروع استخراج مصري لنفط السويس ، وبرهنوا على امكانية ذلك .

و « عزيز صدقي » هو الذي وقف ، قبل انتفاضة عمال حلوان ، لمطالب باعتماد القوانين العمالية الاكثر تخلفا عندما جرى دمج مصانع الهيئة العامة للطيران في حلوان بمصانع الحديد والصلب ، فبدلا من ان تصبح القوانين العمالية في هذا الدمج هي قوانين « الهيئة العامة للطيران » ، التي كانت اكثر تقدما ، اصر عزيز صدقي على اعتماد القوانين المتخلفة ، وكان هذا الاصرار هو احد الشرارات التي اشعلت انتفاضة عمال حلوان الشهيرة .

وحين تسلم عزيز صدقي « قيادة » الاتحاد الاشتراكي بالوكالة ، كان اول ما فعله هو انه سن قوانين عمالية مجحفة ، ومنع المؤسسات صلاحية وضع قوانين لعمالها وفق مصالحها .

وتدخل حينذاك بقوائم العمال المرشحين للانتخابات ، واستخدم الصلاحيات التي يعطيها له منصبه ليشطب اسماء المرشحين التقاربين التقدميين .

وكانت تصرفاته الرجعية ضد العمال القدميين هي التي ادت الى خلق ضغوط اقصى بسببها من الاتحاد الاشتراكي ، الا ان نقربه باعادة الاعتبار والنفوذ للاقطاع الخاص كانت ، وما تزال ، من ابرز صفاته السياسية والعملية .

- ٤ -

ولم يكن من الممكن لكل هذا ان يحدث دون ان يخلق بالتدريج ردة الفعل ازاءه ، فاذا كان صحيحا انظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية ، لا تستطيع ، في مرحلة معينة ، ان تتقدم الى الامام ، فانه من الصحيح ايضا ان تراجعها الى الوراء لا يمكن ان يحدث بسهولة ، ودون ثمن.

وقد جاءت انتفاضة الطلاب الراهنة ، ابرز تعبير عن رفض ذلك الامعان في التراجع .

وقد ابرزت هذه الانتفاضة التناقض بين اليمين واليسار . ففي البداية كانت شعارات الانتفاضة ومطالبها وطنية بشكل عام ، الا ان استمرار الانتفاضة بحكم تناقضها مع مواقف النظام جعلت الطلبة امام مفترق طبيعي : اما التراجع وهذا يعني اجهاض الانتفاضة وانكاسة الحركة الطلابية ، واما التصعيد وهذا يعني مزيدا من الاتجاه نحو اليسار والقوس الى جوهر المشكلة : وقد برز امام هذا المفرق راي اليمين ممثلا بقوم الاخوان المسلمين الذي ارعبها نظور الامور باتجاه مزيد من المواقف السارية الجذرية ، وعليه قامت بارسال برقية للسادات ترجوه فيها الموافقة على مقابلة ممثلي الطلبة معلنين تأييدهم للنظام ، اجابها السادات بالموافقة على مقابلة ممثليهم دون تحديد موعد لذلك (لتصيح الانتفاضة مستغلا العطلة الدراسية) . وقابل هذا الموقف التراجعي موقف ثوري عبر عن نفسه بمطالب الجماهير الطلابية بالاستمرار في الانتفاضة ورفض خطة تصييع انتفاضتهم واصرارهم على مطالبهم التي هي مطالب جماهير مصر العربية ، بذلك سارت الجماهير الطلابية في الطريق الثوري : مزيد من التصعيد والسير باتجاه اليسار .

- ٥ -

ان التحليلات التي قدمها الطلاب في المؤتمر

قواعد عسكرية اسرائيلية في الاراضي الارتيرية

اذاعت جبهة تحرير ارتريا ، المنظمة القائدة لكفاح الشعب الارتيري ، بيانا اكدت فيه انتشار القواعد العسكرية الاسرائيلية في الاراضي الارتيرية ، واعلنت الجبهة في بيانها « استعدادها لكشف جميع الوثائق والمعلومات المتعلقة بالقواعد الاسرائيلية العسكرية المنتشرة في جميع انحاء ارتريا ، والتي من ضمنها مدرسة (دقي محاري) لتدريب قوات الكوماندوس الاليوبية، والتي يديرها خبراء عسكريون من اسرائيل، والقواعد البحرية الاسرائيلية في جزيرتي (حالب) و (فاطمه) ، والشركات الاسرائيلية (الكودا) و (هارون اخوان) ، ومركز المخابرات الاسرائيلية في اسمرا ، والعديد من الخبراء العسكريين والقانونيين الاسرائيليين الذين يشغلون مراكز هامة في الجيش والادارة الحكومية الاليوبية ، ومختلف اوجه التعاون الفني والعسكري والسياسي بين اسرائيل واليوبيا ، وتعلن الجبهة ايضا ان القاعدة الامريكية في (كانيو استيشن) وهي من اكبر القواعد الامريكية في افريقيا والقواعد البحرية الامريكية في (مصوع) والمساعدات العسكرية والاقتصادية الضخمة التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية لنظام هيلاسلاسي قد اصبحت واضحة للراي العام العالمي . ولولا هذا الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي الامريكي لاسرائيل لما صمد نظام هيلاسلاسي الاقطاعي المتخلف امام ضربات ثوار ارتريا والقوى الثورية الاخرى في اليوبيا، والجبهة على استعداد لاستقبال كل من يريد ان يطلع على هذه الحقائق ويعايشها بنفسه على الارض الارترية الثائرة . »

ومن الطبيعي ان يكون الحصار الاعلامي الذي ضربته السلطة بقوة حول الانتفاضة الطلابية قد ادى الى عدم نشر هذه المطالب بصيغتها الكاملة وهي تنشر كاملة هنا لاول مرة .

ويبدو ان اكثر ما تخشاه السلطة هو وصول هذه الانتفاضة الطلابية الى العمال والتماس معهم ، فمثل هذه الظاهرة ، تقليديا ، تشكل في الحركة الوطنية في مصر كبسولة الانفجار الذي العام الذي عقدوه في جامعة القاهرة قد ادهشت كثيرا من المراقبين ، من حيث جذريتها ووعيتها ، وقدرتها على « وضع الاصبع على الجرح » .

وقد كشف الطلاب محاولة من السلطة لدس بعض الاساتذة الى اللجان التي شكلوها ، بعد ان زعم هؤلاء انهم يؤيدون الخط الطلابي .

لقد اقر المؤتمر العام للطلبة التوصيات التالية التي تعكس وعي الطلاب وجذور انتفاضتهم ، والتي يمكن اعتبارها برنامج عمل وطني في مصر ، لهذه المرحلة .

■ سياسيا :

سحب الموافقة على قرار مجلس الامن ، وبادرة روجرز وسحب بادرة السادات ـ انهاء الحوار مع الامبرياليين الاميركيين ـ رفض رشاوى الانظمة الرجعية ـ منح المقاومة الفلسطينية بكل تنظيماتها حرية العمل في مصر ودعمها ماديا واعلاميا ، والسماح للجماهير المصرية بالتطوع فيها ـ قطع العلاقات السياسية مع الاردن واطلاق سراح الفدائيين الاربعة فورا ـ اتخاذ موقف حازم من ايران ـ حرية العمل النقابي وحرية الصحافة ـ حل الاتحاد الاشتراكي ـ رفض مبدأ التعيين في المناصب السياسية ـ رفض الوزارة الجديدة وخصوصا رئيسها ـ اطلاق مبادرات الجماهير في التنظيم ـ محاكمة مجرمي الاعلام هيكل وموسى صبري ـ فك جهاز الباحث .

■ اقتصاديا :

تاميم شركات البترول الامريكية في مصر ـ منع الاستيراد من اميركا والتعامل معها ـ رفض الارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة او اي سوق امبريالية ـ تحويل الانتاج الى انتاج حربي ـ عدم تصنيع الكماليات وعدم استيرادها ـ تحديد الحد الاقصى للاجور بـ ١٠ امثال الحد الادنى ـ الغاء بدلات التمثيل وكل البدلات المشابهة لكبار الموظفين ـ تحميل البرجوازيين شرائح عالية من ضرائب الحرب .

■ عسكريا :

تدريب الطلبة على القتال على احدث الاسلحة جديا ـ تكوين مليشيا جماهيرية وتسليح الجماهير ـ قيادة المليشيا تنتخب جماهيريا ـ تدريب الجيش النظامي على حرب العصابات ـ نسف العلاقات الفوقية السائدة في صفوف الجيش ، واستبدالها بعلاقات ديمقراطية ـ ضرب المصالح الامريكية في المنطقة العربية وعلى راسها الاحتكارات البترولية .

- ٦ -

ومن الطبيعي ان يكون الحصار الاعلامي الذي ضربته السلطة بقوة حول الانتفاضة الطلابية قد ادى الى عدم نشر هذه المطالب بصيغتها الكاملة وهي تنشر كاملة هنا لاول مرة .

ويبدو ان اكثر ما تخشاه السلطة هو وصول هذه الانتفاضة الطلابية الى العمال والتماس معهم ، فمثل هذه الظاهرة ، تقليديا ، تشكل في الحركة الوطنية في مصر كبسولة الانفجار الذي

تقدير بالارقام عن الوضع في الاردن

الأزمة الاقـ

■ استنفذ النظام المصري كل امكانيات التنازلات الوطنية فبدأ ينشط في التنازلات الاقتصادية والاجتماعية..

لا يستطيع احد ، بعد ، ان يحسب حساب نتائجه .

ولذلك فان الحصار الذي مارسته السلطة ضد الطلاب ، بذلك الحجم الضخم ، لم يكن نتيجة لحجم الانتفاضة الطلابية فقط ، ولكن «للاخطار» التي ستنبثق عنها في حال احتكاكها بالحركة العمالية ، هذه الحركة التي اخذت تذيع منشورات وبيانات تؤيد الطلاب .

ومن المعروف ان الحركة الوطنية والتقدمية في مصر ، التي كانت غائبا ما تنفجر في صفوف الطلاب ، كانت تنتقل بسرعة الى صفوف العمال ، والواقع ان التظاهرات الطلابية في مصر كانت دائما تنطلق باتجاه الاحياء التي تتجمع فيها ، او تتمركز ، الطبقة العاملة . وهذا يفسر استعانة السلطة في تطويق وقمع التظاهرات التي اندلعت يوم الاثنين الماضي .

ولكن الشيء المؤكد هو ان هذه الانتفاضة الطلابية ، مثلها مثل انتفاضة عمال حلوان ، ستترك بصماتها بقوة على جسم الحركة الوطنية في مصر ، وستؤثر تاثيرا عميقا في مستقبلها القريب ، مهما كانت النتائج السريعة التي يمكن للسلطة ان تفرضها بالقوة ، والان .

- ٧ -

وقد بادرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، منذ يوم الجمعة الماضي ، الى توجيه تحية للطلاب الثائرين ، والى الاعلان عن دعمها لانتفاضتهم . ودعت الجبهة في هذا المجال ، تحليلها التالي لاحداث هذه :

« لم يكن من المنطقي ان تمر الخطوات الاخيرة التي سلكها النظام المصري، والتي اعادت الاعتبار الى يمين البرجوازية الريفية والكنوقراطيين على راس السلطة في مصر ، دون رد شعبي يتحرك لحماية المكاسب التي سجلتها مسيرة الحركة الوطنية المصرية في تاريخها النضالي الطويل ، ولقد ادركت الجماهير ، بحسها الثوري العفوي خطورة هذه الخطوة الجديدة التي خطاها النظام ، وهو نحو تمكين قواعد الثورة المضادة ، وهو التمكين الذي لا يمكن ان يؤدي الا الى المزيد من التراجعات والتنازلات على صعيد معركة التحرر الوطني .

ان الدرس الثمين الذي تعلمته جماهيرنا ، والذي يؤكد ان كل تنازل في المعركة الطبقية يؤدي الى تنازل في المعركة الوطنية والعكس بالعكس ، لم يكن من الممكن ان لا ينعكس ، بصورة او باخرى ، على الاحداث الجارية في مختلف البلدان العربية ، ومن هذه الزاوية يمكننا فهم حقيقة ما يجري على جبهة نضال الشبيبة والطلاب في مصر العربية .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحيي انتفاضة الطلبة والشبيبة في مصر ، وتعلن دعمها وتاييدها لها ، مدركة المعنى العميق الذي تحركها والافاق الثورية الجذرية الممتدة امامها ، كتعبير عن الانخراط الجماهيري في المعركة الواحدة ضد العدو الامبريالي والصهيوني والرجعي ، وضد كل حلول الاستسلام والتراجع .

يا جماهيرنا العظيمة ..

بعد ان تمادت الانظمة العربية في الخضوع لنتائج هزيمة حزيران وتقديم التنازلات الوطنية والطبقية للعدو على الصعيدين الداخلي والخارجي ، مغلفة تحركها هذا بالكثير من التضليل السياسي والاعلامي ومرفقة جميع ارتداداتها الرجعية واليمينية بكل ما تملكه من اساليب القمع والتعايل ، بعد كل ذلك كان محتما ان يتبلور رد الفعل الشعبي على مثل هذه السياسات الضارية عرض الحائط بكل التراث النضالي الوطني والتقدمي لحركة الجماهير العربية ..

واذا كان رد الفعل هذا قد بدا يعبر عن نفسه لدى جماهير مصر العربية، مع اضرابات عمال حلوان التي واجهها سلطات القاهرة بحملة قمع شرسة ، وتابعت التراجعي داخليا وخارجيا ، مصريا وعربيا ودوليا .. فان ذلك الرد ينفجر الان بشكل اشد عنفا مع التحركات الطلابية الجارية منذ عدة ايام في القاهرة والتي هي وليدة حال معارضة شعبية موضوعية عند الجماهير من العمال والفلاحين تتجلى بشكل طلابي في غياب التنظيم الطبقي الثوري القوي لجماهير الطبقة العاملة والقادر على قيادة حركة الجماهير العريضة صاحبة المصلحة في انزال الهزيمة بالعدو الوطني والطبقي .

وهذا التحرك الطالبي المتصاعد الحدة اخذ في التعبير عن تلك الحالة الموضوعية عبر بلورته لشعارات سياسية واجتماعية واقتصادية تنفذ الى اعماق المازق الذي تعيش في دوامته الانظمة الحاكمة في مرحلة تراجعها الوطني والطبقي .

ومهما كانت قدرات السلطة على مواجهة ذلك التحرك ومحاولاتها لتطويقه فان الشعارات التي بلورها سيلعب دورا بارزا في تعميق الصراع الوطني والطبقي المحتدم وتصعيد عملية الرد الثوري التي تنضج الان في صفوف حركة التحرر الوطني العربية على كل السياسات التي امتطتها الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية والتي استكملت معها خلال العام الماضي وبدات توتجه مرحلة تراجعها المحتم .

ولعل ابرز ما في هذه الشعارات واكثرها خوضا في صميم الموضوع هو :

داخليا :

ا – التاكيد على الدور الاساسي للطبقة العاملة في المعركة والمطالبة بالافراج الفوري عن عمال حلوان المعتقلين بتهمة الاضراب في «زمن الحرب» .

ب – التركيز على مسؤولية البنية البيروقراطية للنظام في عملية الدفع باتجاه السياسات اليمينية والانهزامية والاستسلامية والمطالبة بسياسة اقتصادية واجتماعية تصيب مصالح تلك البنى البيروقراطية المتبرجزة ..

ج – اعادة الاعتبار لشعار المواجهة الاساسي الذي يطرحها مواجهة شعبية بكل معنى الكلمة ، وما يستلزم لترجمة ذلك عمليا امام المبادرات الشعبية ولا سيما مبادرات العمال والفلاحين والطلبة .

د – مناخ ديمقراطي تقدمي يفسح المجال امام المبادرات الشعبية ولا سيما مبادرات العمال والفلاحين والطلبة .

هـ – الوعي الحقيقي لمسؤولية اجهزة الاعلام التابعة للمؤسسة البيروقراطية الحاكمة والدور الذي لعبته تلك الاجهزة في الترويج لسياسة الاستسلام بكل ما يلزم ذلك من خداع وتضليل ونفاق .

عربيا :

ا – التاكيد على محورية القضية الفلسطينية في الصراع مع معسكر العدو المتعدد الاطراف والمطالبة بسحب كوافة على جميع المشاريع التصفوية من قرار مجلس الامن الى مبادرات روجرز والنظام المصري ، وحكماء الرقعة .

ب – التشديد على الوقع الصدامي لحركة المقاومة الفلسطينية واستقلالية تلك الحركة والمطالبة بدعم جميع فصائلها والسماح بحرية التطوع فيها .

ج – الوعي الواقعي للبعد العربي في المعركة وتجلي ذلك الوعي في مطالب الافراج عن الفدائيين الذين نفذوا الاعدام بوصفي التل ، وقطع العلاقات مع انظام العميل في الاردن ، والتساؤل عن عدم وجود سياسة خارجية موحدة لدول الاتحاد الثلاثي ، واخذا موقف حاسم من الرجعية الايرانية .

دوليا :

التاكيد غير المحدود على حقيقة ان الولايات المتحدة هي الطرف الرئيسي في معسكر العدو ، هذه الحقيقة التي تشد الركيزة الاساسية لسياسة الاستسلام المستندة على موضوعة « تحييد امريكا » وتحييدها في النزاع .

والتاكيد من جهة اخرى على تمتين الروابط النضالية مع المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطنية في جميع ارجاء العالم .

وبقي ان هذا التحرك الطالبي الواسع ، في غياب الحزب الثوري ، والالتزام الطبقي والايديولوجي الحاسم ، لن يؤدي بالضرورة الى نتائج حاسمة ، بل قد تتمكن السلطة من احتوائه والتحايل عليه وايقافه ، الا ان هذا لن يعني اطلاقا في حال حدوثه ، القضاء على جذوره التي هي في جوهرها معارضة شعبية لها ابعاد وطنية وطبقية اوسع واعمق من الجسم الطلابي المتاثر بتلك الابعاد والنابع عنها . وان الشيء البالغ الاهمية في هذا التحرك هو التركيز على دور العلاقة النضالية الاساسية مع الطبقة العاملة والفلاحين .. فالتحالف بين العمال والفلاحين والطلاب وبلورة ذلك التحالف ضمن اطار ديمقراطي نضالي تقدمي هو وحده الكفيل باحباط محاولات اجهاضه ، وقطع الطريق على امكانيات استغلاله من قبل حركة سوهارتو عسكرية جديدة .. كما ان الصدى الشعبي التقدمي العربي وموقف جميع فصائل حركة التحرر من هذا التحرك المبادر من عام الرد على الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية سيكون له دور اساسي في هذه العملية ..

انه ، مهما كانت النتائج الآنية لهذا التحرك فان الدلالة العميقة له في الوقت الراهن هو ترسيخه لموضوعة حتمية الانتصار، وموضوعة تحرك الجماهير نحو فرض ارادتها ورفض الحلول الاستسلامية ، ودعم حركة المقاومة المسلحة وتاكيد وحدة نضال الجماهير العربية المنبثقة عن وحدة مصالحها .

اننا نحيي انتفاضة الشبيبة والطلبة في مصر ، ونرى فيها انتفاضة الغضب الوطني والتقدمي ، واشارة الى حتمية الانتصار .. والى تصاعد المعركة ضد الحل السلمي، وضد كل القوى الرجعية والوسطية التي تدفع نحوه ، في مصر وخارجها .

فلتسقط الحلول السلمية بكل اشكالها ولتسقط الرجعية الدموية المتربعة على ترانها الفاشي في الاردن

والنصر لمسيرة الجماهير العربية .. »

منذ ايلول ١٩٧٠ والنظام الرجعي في الاردن يتخبط في ازمته المالية الحادة . ان ما قاله حاكم البنك المركزي الاردني خليل السالم منذ فترة وجيزة يعبر عن الوضع الاقتصادي الخانق : « ان تدوير الحسابات عملية سهلة ، ولكن لفترة قصيرة من الزمن . يجب ان نجد حلا للازمة » .

تشير الاحصاءات الرسمية ان الوضع الاقتصادي في الاردن يسير من سيء الى اسوأ وذلك كانعكاس سلبي لنتائج ايلول الاسود فلقد هبط الانتاج الزراعي والصناعي هبوطا كبيرا مما اثر على الدخل القومي للاردن .

■ على مستوى الانتاج الزراعي :

بلغ انتاج الاردن من محاصيل الحقلية (الحبوب) في عام ١٩٦٩ : ١٥٩٣٠٠٠ طن بينما بلغ ٥١٠٠٠ طن في عام ١٩٧٠ .

وبلغ انتاج الاردن من الخضروات في عام ١٩٦٩ ٢١٩٢٠٠ طن بينما بلغ ١٦٢٠٠٠ في عام ١٩٧٠ .

اما انتاج الاردن من الفواكه فقد بلغ ١٤٣٣٠٠ طن عام ١٩٦٩ انخفض الى ١٢١٠٠٠ طن عام ٧٠ .

اما بالنسبة للانتاج الصناعي فقد انخفض انتاج الفوسفات بنسبة ١٣٤٦٪ كما انخفض انتاج الاسمنت بنسبة ٢١٠٤٪ . اما الصناعات البترولية فقد انخفض انتاجها بنسبة ٤٪ وكذلك المجاير بنسبة ١٠٤٢٪ .

انتجت الاردن

صناعيا (بالطن)

من :	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
الفوسفات	١١٦١٩٠٠	١٠٨٧٢٠٠	٩٣٨٩٠٠
الاسمنت	٣٧٥٦٠٠	٤٨٠٤٠٠	٣٧٧٦٠٠
بترولية	٢٩٢٩٠٠	٤٦٤١٠٠	٤٤٥٨٠٠
دبالة	٣٩٩٣٠٠	٣٧٣٧٠٠	٣٧٦٩٠٠
سجاير	١٦١٩٠٠٠	١٨٠٣٠٠٠	١٦١٩٠٠٠
حديد	١٤٤٠٠	٢٦٥٥١	٢٤٧٠

استمر الانتاج بالانخفاض في عام ١٩٧١ خاصة الانتاج الزراعي الذي ساهم في خفض الموسم السيء الذي عانى منه المزارعون ، ولقد نتج عن هذا زيادة كبيرة في الاسعار .

الحصار العربي الرسمي

ان العامل الاساسي في تعميق الفاقة الاقتصادية هو قطع المعونة العربية ، فانقطاع هذا المورد الكبير الى جانب الزيادة الكبيرة في نفقات الجيش والامن العام جعلت ميزان المدفوعات يعاني عجزا كبيرا حاول النظام جاهدا اقناع الولايات المتحدة بتغطيته .

وعانت واردات الاردن من العملات الاجنبية هبوطا تدريجيا ففي عام ١٩٦٨ بلغت واردات الاردن من العملة الاجنبية ٨٥٠٣٦٠٤٠٠ وفي عام ١٩٦٩ بلغت ٨٥٠١٦٢٠٠٠٠ وفي عام ١٩٧٠ بلغت ٧٠٤٧١٠٠٠٠ اما في عام ١٩٧١ (حتى تشرين الاول) ٩٠٥٦٣٠٠٠ .

كما يعاني الاردن من انخفاض في الايرادات العامة (الموازنة) فقد بلغت ايرادات الموازنة العامة في الاردن :

□ عام ١٩٦٩ : ٧٦٠٢٨٢٠٠٠ دينار منها ٤٧٠٥ مليون مساعدات .

□ عام ١٩٧٠ : ٦٤٠٨٠٦٠٠٠ دينار منها ٣٢٠٢٥ مليون مساعدات .

□ عام ١٩٧٠ (حتى تشرين اول) : ٥٢٠٦٨٢٠٠٠ دينار منها ٢٤٠٣٥ مليون مساعدات

والاثر الكبير على انخفاض الايرادات يعود لقطع المعونة الرسمية العربية :

□ ففي عام ١٩٦٨ بلغت المعونة العربية ٤٦٠٢٥٠٠٠٠ دينار مقابل مليون و ١٩٠ الف دينار هي مجموع المعونة الامريكية .

□ وفي عام ١٩٦٩ كانت المعونة :

العربية : ٤١٠١٥٠٠٠٠

الامريكية : ١٠٢٣٠٠٠٠

□ وفي عام ١٩٧٠ بلغت المعونة :

العربية : ٢٢٠٧٠٠٠٠

الامريكية : ١٠٣٨٠٠٠٠

ولا تدخل ضمنها المساعدات العسكرية والمالية التي لم تدخل في حسابات الدولة

□ وفي عام ١٩٧١ (حتى تشرين اول) بلغت المعونة :

العربية : ١٢٠٣٦٠٠٠٠

الامريكية : ١٢٠٥٨٠٠٠٠

زيادة المساعدة الامريكية ماذا يعني ؟

ان المدقق في حسابات الايرادات الشهرية يستطيع ان يرى بوضوح العلاقة الطردية بين زيادة المساعدة الامريكية وبين التحام مواقف الامبرياليين في واشنطن والرجعيين في الاردن .

ففي عام ١٩٧٠ (دون ذكر المبالغ التي دفعت في ايلول والفترة التي تلته) بلغت مساعدات الولايات المتحدة للاردن مليون و ٣٨٠ الف دينار بينما بلغت في عام ١٩٧١ (حتى تشرين اول) ١٢ مليون و ٥٨٠ الف دينار .

ففي الربع الاول من عام ١٩٧١ بلغت ايرادات الاردن من المساعدات العربية ٣٠٧٠١ مليون دينار وبلغت في الربع الثاني ٣٠٧٥٨ مليون دينار بينما بلغت في الربع الثالث ١٦٠٨٩٣ مليون دينار مقسمة الى ٥٠٢٢٤ مليون دينار هي حصيلة المساعدات العربية (زيادة مساعدات السعودية للاردن) و ١١٠٦٦٢٢ مليون دينار هي مساعدات الولايات المتحدة الامريكية .

القروض الداخلية وزيادة الضرائب

حاول النظام جاهدا خفض نفقات الدولة (دون المساس بامتيازات الجيش) وزيادة الايرادات عبر اجراءات داخلية والمساعدات الخارجية ، على المستوى الخارجي فشل الاردن في ارجاع المعونات الرسمية العربية له . وعلى المستوى الداخلي لبث ان زيادة الرسوم على المسافرين وعلى المعاملات الرسمية لم تجد نفعا . فقام النظام بطرح مشروعين في محاولة لزيادة ايرادات خزينة الدولة :

١ – سندات الدين العام .

٢ – مشروع زيادة الضرائب .

ولقد رفضت البرلمان المشروع الثاني .

اما بالنسبة للمشروع الاول فلقد قام النظام باصدار سندات دين عام فشلت فشلا ذريعا في حل المشكلة الاقتصادية في الاردن .

القروض الداخلية

(بالدينار) :

	١٩٧٠	١٩٧١
الربع الاول :		٣٤٩٠٠٤٠٠٠
الربع الثاني :	١٤٦٠٠٤٠٠٠	٧٤٥٠٠٤٠٠٠
الربع الثالث :	١٤٨٠٠٤٠٠٠	
الربع الرابع :	٨٠٠٤٠٠٠	غير متوفر

والجدير بالذكر ان سندات الدين العام هذه بيعت بضغط من السلطة ، وليس باقبال من المؤسسات والمواطنين . ومثال على هذا ان يحول البنك المركزي ثمن عدد معين من السندات من ارصدة البنوك التجارية لديه . او ان يقابل رئيس الوزراء او من هو اعلى سلطة من كبار التجار ويطلب منهم شراء كمية من السندات .

لقد نجح اسلوب الاكراه والضغط الادبي بحدود معينة وضيقة فقط . لم فشل في تحقيق المزيد . فمن اصل السندات المطروحة بقيمة ٢٠ مليون دينار بيع خلال عامين سندات بمبلغ ١٤ مليون دينار معظمها بواسطة الاكراه ، مما جعل التجار والمؤسسات تضج وتتنافس مصالحها مع مصالح النظام وتزداد نقمتها عليه .

ومع بداية عام ١٩٧٢ طرحت الحكومة الاردنية

■ بقلم : بسام زايد ■

...تصادية والمأزق السياسي يزدادان تفاقمًا

اصدارا ثانيا من سندات التعمير ، ولكن بقيمة ثلاثة ملايين دينار هذه المرة وبشروط مغرية طامحة في مساهمة الطبقة المتوسطة ، اذ يستطيع المواطن ان يشتري سندات بقيمة ١٠ دنانير او مئة دينار او ١٠٠٠ دينار . تدفع لهم فوائدها على قسطين سنويا وسعر للفائدة ٦٪ . واعفيت الفوائد والمبالغ من الضرائب . اضافه الى هذا اعلن البنك المركزي ان البنك لن يستفسر عن طريقة ادخال الاموال للاشخاص غير المقيمين في الاردن ويرغبون في تملك السندات .

تكاليف المعيشة

نتيجة لانخفاض الانتاج العام وقلة الواردات والابقاء على النفقات العالية للامن العام والجيش والمخابرات(★) ارتفعت تكاليف المعيشة ارتفاعا كبيرا خاصة في المدن .

لناخذ تكاليف المعيشة عام ١٩٦٧ كمقياس (١٠٠٪) في مدينتي عمان والزرقاء (اكبر مدينتين في الضفة الشرقية) نلاحظ ان الزيادة النسبية في تكاليف المعيشة هي كالتالي :

	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١
عمان :	١٠٠	٩٩٠٧	١٠٧٠٥	١١٤٠٨	١٢٠٤٠
الزرقاء:	١٠٠	١٠٠٤٤	١٠٤٠٦	١١٢٠٢	١١٩٠٠

★ بلغت هذه النفقات عام ١٩٦٨ : ٣٩ مليون دينار من أصل ٦٧٠٥ مليون ايرادات
عام ١٩٦٩ : ٤٦٠٢ مليون دينار من اصل ٦٥ مليون ايرادات
عام ١٩٧٠ : ٤٣ مليون دينار
عام ١٩٧١ (٩ اشهر) : ٢٤٠٥ مليون دينار من اصل ٥٢ مليون ايرادات

ان الزيادة في تكاليف المعيشة تتركز في المواد الاساسية للاستهلاك (مواد تموينية) وفي ايجار السكن . مما يجعل هذه الزيادة تقع على كاهل الفقراء بشكل مضاعف مرات عديدة عن الشكل الذي تقعليه على كاهل الاغنياء. فالملاك العقاريين يمصون جزءا كبيرا من دخل الفقراء وذوي الدخل المحدود ، كما يمتص كبار الملاك الزراعيين الجزء الاخر من دخل الفقراء وذوي الدخل المحدود .

تهريب رؤوس الاموال

وشهدت سوق المال اللبنانية تدفقا في رؤوس الاموال الاردنية منذ ايلول ١٩٧٠. فلقد بادر اغنياء الاردن الى تهريب اموالهم التي جنوها من عرق وكد فقراء الفلاحين والعمال الى البنوك في لبنان والمصارف الاوروبية . ان نظرة سريعة على الزيادة الكبيرة في ودائع البنك العربي في لبنان » لمجزرة ايلول في الاردن، وتصفية وجود العمل الفدائي نهائيا » . ويشرح البيان كيف ان « وسائل الاعلام الغربية حضرت ومهدت السبيل لاسرائيل لتنفيذ خطة امريكية صهيونية تهدف اسرائيل والمرتبطين بها الى تصفية الثورة الفلسطينية ، وتدمير قواعدها في الاردن ، وتحويل الضفة الغربية الى مستعمرة اسرائيلية ، وتحويل الاردن الى قاعدة للعدوان على سوريا والعراق ، وتحويل الجماهير العربية الى عبيد يعملون في مزارع اسرائيل ومصانعها ، وتحويل الاردن الى سوق استهلاكية لمنتجات اسرائيل ، وتحويل الجماهير العربية الى مستهلكين لمنتجات اسرائيل ، وتحويل الاردن الى مستعمرة اسرائيلية » .

ويتساءل البيان على السؤال الذي يكشف المؤامرة الكاملة بقوله « بان كل ما حدث في ايلول في الاردن ، ومن الضغوطات الخارجية والداخلية لضرب الفدائيين في لبنان ، ومن فتح ملف الفدائيين في لبنان لتجديد المطالبة بالبوليس الدولي والامعان بعد ذلك في الحرب النفسية على جماهير لبنان من ابواق الرجعية المتنصتة في لبنان والعالم العربي، كل ذلك ، لن يثني الجماهير اللبنانية وجماهير الجنوب بنوع خاص عن المطالبة بالسلاح والالحاح والدفاع ، وفي الوقت ذاته « ان تدرك ان الثورة الفلسطينية ما تزال مشتعلة داخل الارض المحتلة وفي غزة وفي الضفة الغربية ، وان الركود على نهر الاردن هو ركود مؤقت ، وان الجماهير العربية تشعر شعور طلاب مصر الذين يطالبون بموقف حازم حيال الولايات المتحدة الامريكية والتصعيد لصالحها في المنطقة وتسليح الجماهير ورفض الحلول الاستسلامية وسلوك طريق الكفاح المسلح لتحرير ارض مصر وكامل التراب الفلسطيني والعربي » .

ويطالب البيان كل مواطن في الوقت الذي لا تزال اسرائيل تهدد لبنان ، « بمزيد من اليقظة والوعي السياسي لكي لا يقع فريسة الحرب النفسية والعمل مع العملاء الفاشيين الذين يقاتلون العدو المشترك» .

وينتهي البيان داعيا الى تعاظم النضال « من اجل الوقوف في وجه الضغوطات الداخلية والخارجية التي تحركها وتدبرها الاستخبارات الامبريالية والرجعية ، ومن اجل تمكين سكان الحدود من حمل السلاح بدون اية مضايقة بالتعاون مع المقاومة ومن اجل ان تعود جميع الحدود العربية المحيطة باسرائيل مفتوحة امام المقاومة الفلسطينية ومن اجل توطيد تحالف القوى الوطنية والتقدمية في لبنان . »

وقد وقع البيان حزب العمل الاشتراكي العربي ، ومنظمة العمل الشيوعي، والحركة اللبنانية السائدة لفتح ، واتحاد الطلبة الماركسية اللينينية واتحاد الشيوعيين اللبنانيين، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وجمعية خريجي المقاصد .

لقد فشلت الاعمال الامريكية التي حقنت لاقتصاد الاردن في انعاش الاقتصاد وبالتالي ازالة عزلته الجماهيرية وطمس تناقضاته مع طبقة التجار التي بدا نفوذها يتصاعد في الفترة الاخيرة .

وعاد التعارض بين وجهتي النظر في دوائر واشنطن ، وبدو ان وجهة النظر الاولى التي لا تصر على وجود العرش الهاشمي والتي تتبنى فكرة « رشوة » الشعب الفلسطيني بدولة مسخ « قد ترضي طموحهم الوطني » ، بدو ان وجهة النظر هذه بدات ترجح في دوائر واشنطن

استغلت وكالة المخابرات الامريكية حالة الملل والفرق التي اصابت صفوف الامن العام والجيش وبدات بالاتصال بعدد من الضباط . كانت بداية الاتصال قبل اعدام وصفي التل ، وكان مقدرا للمخطط ان ينفذ بنهاية عام ١٩٧١ ، كان على الضباط تحريك وحداتهم وان يستنجدوا بالجيش السوري اذا اضطروا لذلك . ولكن احد هؤلاء الضباط كشف المخطط للقصر الذي اصدر اوامره باعتقال الضباط ، واحالة البعض الاخر على التقاعد لما لهم من تاثير داخل صفوف الجيش .

ولقد احتج القصر رسميا للولايات المتحدة ، اذ اضطر سفير الولايات المتحدة في الاردن للسفر ثلاث مرات لواشنطن لنقل وجهة نظر النظام واحتجاجه .

وقد رتب الضباط تدخل جميع اسلحة الجيش بما فيها سلاح الجو . الا ان كشف المخطط ادى الى اقالة عدد من ضباط سلاح الجو ومنهم قائد السلاح نفسه صالح الكردي . ولقد هرب على اثر ذلك اربعة طيارين بطائراتهم «ستراتوبيتر» الى جمهورية مصر العربية .

ومن الضباط الذين اشتركوا بالمخطط العقيد سعد الرتيمة (ما من ضباط الامن فقد اشترك قرابة المئة والعشرون ضابطا في المخطط منهم تركي الحسين .

يعتقد بعض المصادر ان النظام فوجيء باشتراك بعض الوجوه المعروفة بتفانيها في الولاء للقصر منها عطا الله خاصب وقاسم المعايطة .

القوى الوطنية اللبنانية تكشف التآمر وراء الانذار الاسرائيلي وقضية المتفجرات

اصدر تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بيانا حول الانذار الاسرائيلي الى لبنان وحول قضية المتفجرات التي روعت مدينة بيروت . وتحدث البيان في البداية عن الانذار الاسرائيلي وما رافقه من اعتداءات على طول الحدود « بقصد تنفيذ « الصيغة اللبنانية » لمجزرة ايلول في الاردن» وتصفية وجود العمل الفدائي نهائيا » . ويشرح البيان كيف ان « وسائل الاعلام الغربية حضرت ومهدت السبيل لاسرائيل لتنفيذ خطة امريكية صهيونية تهدف اسرائيل والمرتبطين بها الى تصفية الثورة الفلسطينية ، وتدمير قواعدها في الاردن ، وتحويل الضفة الغربية الى مستعمرة اسرائيلية ، وتحويل الاردن الى قاعدة للعدوان على سوريا والعراق ، وتحويل الجماهير العربية الى عبيد يعملون في مزارع اسرائيل ومصانعها ، وتحويل الاردن الى سوق استهلاكية لمنتجات اسرائيل ، وتحويل الجماهير العربية الى مستهلكين لمنتجات اسرائيل ، وتحويل الاردن الى مستعمرة اسرائيلية » .

ويتساءل البيان على السؤال الذي يكشف المؤامرة الكاملة بقوله « بان كل ما حدث في ايلول في الاردن ، ومن الضغوطات الخارجية والداخلية لضرب الفدائيين في لبنان ، ومن فتح ملف الفدائيين في لبنان لتجديد المطالبة بالبوليس الدولي والامعان بعد ذلك في الحرب النفسية على جماهير لبنان من ابواق الرجعية المتنصتة في لبنان والعالم العربي، كل ذلك ، لن يثني الجماهير اللبنانية وجماهير الجنوب بنوع خاص عن المطالبة بالسلاح والالحاح والدفاع ، وفي الوقت ذاته « ان تدرك ان الثورة الفلسطينية ما تزال مشتعلة داخل الارض المحتلة وفي غزة وفي الضفة الغربية ، وان الركود على نهر الاردن هو ركود مؤقت ، وان الجماهير العربية تشعر شعور طلاب مصر الذين يطالبون بموقف حازم حيال الولايات المتحدة الامريكية والتصعيد لصالحها في المنطقة وتسليح الجماهير ورفض الحلول الاستسلامية وسلوك طريق الكفاح المسلح لتحرير ارض مصر وكامل التراب الفلسطيني والعربي » .

ويطالب البيان كل مواطن في الوقت الذي لا تزال اسرائيل تهدد لبنان ، « بمزيد من اليقظة والوعي السياسي لكي لا يقع فريسة الحرب النفسية والعمل مع العملاء الفاشيين الذين يقاتلون العدو المشترك» .

وينتهي البيان داعيا الى تعاظم النضال « من اجل الوقوف في وجه الضغوطات الداخلية والخارجية التي تحركها وتدبرها الاستخبارات الامبريالية والرجعية ، ومن اجل تمكين سكان الحدود من حمل السلاح بدون اية مضايقة بالتعاون مع المقاومة ومن اجل ان تعود جميع الحدود العربية المحيطة باسرائيل مفتوحة امام المقاومة الفلسطينية ومن اجل توطيد تحالف القوى الوطنية والتقدمية في لبنان . »

وقد وقع البيان حزب العمل الاشتراكي العربي ، ومنظمة العمل الشيوعي، والحركة اللبنانية السائدة لفتح ، واتحاد الطلبة الماركسية اللينينية واتحاد الشيوعيين اللبنانيين، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وجمعية خريجي المقاصد .

مناقشات

في سلسلة الحوار حول انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية السودانية

على هامش الاحداث في السودان

في العدد (١٢٩) من « الهدف » (١٩٧١/١٢/٤) نشر « ابو عزة » مقالا عن انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان، وقد ابدى « عبد الامير الركابي » ، في العدد الماسي من « الهدف » ، بعض اللاحظات في سياق مقال ناقش فيه وجهة نظر « ابو عزة » ودعاه الى متابعة الحوار حول هذه المسألة الهامة ،التي لم تبحث كما ينبغي .

في المقال التالي يدخل الاستاذ « محمد احمد الغضبان » في المناقشة هذه ، مديا وجهة نظره في هذا الموضوع الشائك ، ولا حاجة للقول ان هذه المناقشة ما زال مفتوحة امام الاقلام اليسارية المهتمة بالمعركة في السودان ..

« الهدف »

قرأت بسرور واهتمام كبير ما كتبه « ابو عزة » في العدد (١٢٩) من مجلة « الهدف » الناقشة من « انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية بالسودان » وكان المقال خلفية جيدة لاحداث السودان الدامية في يوليو ١٩٧١ ، وكان شيئا ضروريا ان تقدم مثل هذه المعلومات وتبرز هذه الحقائق ليس فقط لفهم ما حدث في يوليو الماضي ولكن ايضا لفهم وتقييم ما يحدث في السودان وما يتوقع من مراحل قادمة في الثورة السودانية . وباعتبار ان السودان جزء من المنطقة العربية وباعتبار ان الثوريين السودانيين جزء من فصائل الثورة العربية فانه يصبح لزاما وضروريا ان نفهم ونتفاعل احداث ذلك البلد بصورة جادة من قبل كل المناضلين الشرفاء لاستخلاص بعض النتائج الهامة والتي ايضا تتجاوز اهميتها وحيويتها نطاق ذلك البلد وحده .

نقول هذا رغم ان بعض وقائع واحداث يوليو في السودان ليست كلها معروفة تماما ، وهناك اكثر من سؤال ما زال يحتاج لجواب ولكن هذا لا يمنع باي قدر من مناقشة الاتجاه العام والظواهر التي برزت ، والوقائع التي اصبحت جزءا من التاريخ .

كمواطن سوداني يهمني كثيرا ان اتابع هذه المناقشة التي فتحت لها « الهدف » صفحاتها كواحد من واجباتها بالنسبة لحركة الثورة العربية فقرات مقال الاستاذ عبد الامير الركابي في العدد (١٣٥) فشكرا له مرة اخرى لان اهتمامه بهذه القضية قد اتاح لي ان اشارك في هذا النقاش الجاد ، لان الحقيقة وحدها تهمنا في المكان الاول ولان مستقبل ومنجزات الثورة العربية هي واجبنا الاول . ومن هذا المنطلق احب ان اقدم بعض الملاحظات على مقال الاستاذ عبد الامير الركابي ، وهي ملاحظات تتعلق بالظروف الحقيقية التي تحيط فعلا بالوضع في السودان، وبخر ان نكون لدينا حقائق هذه الظروف تماما فليس مستبعدا بل محتملا اكثر ان ننتهي الى نتائج غير صحيحة وتصورات بعيدة عن طبيعة وملامات المرحلة تؤدي الى خطا في التقدير يمكن ان تنبني عليه اخطاء اكبر في ممارسة العمل الثوري ، فكيف بتصور الصديق الاستاذ الركابي ما حدث في السودان مؤخرا ؟ وعلى اي مرحلة من مراحل الثورة يؤسس تقديراته ؟

لمعرفة هذا تأخذ مقاطع هامة من حديثه اثبت عليها بعض النتائج التي انتهى اليها – ففي حديثه يقول بالاتي :

« الانتفاضة السودانية في ١٩ تموز ١٩٧١ تسحق على اعتبارها واحدة من ابرز التجارب الثورية لطبقة العاملة العربية – المزيد من البحث والدراسة على شرط الا تفقل محاولات والتقييم والبحث هذه المميزات التالية التي طبع الانتفاضة السودانية : اولا كونها قد وضعت امام اعيننا ولاول مرة في التاريخ العربي احتمالية انتصار الطبقة العاملة وحركتها الثورية وهذا حدث من الاهمية بمكان ، فبي بالنسبة لحركة التحرر والثورة العربية فحسب بل ولحركة التحرر والثورة الاشتراكية في العالم اجمع » .

حول هذا التقييم بهذا المستوى المحلي والعربي والعالمي نختلف مع تصور كاتب المقال ، وبالطبع فان هذا ينسحب على النتائج التي خلص اليها، مسترشدين في ذلك بعلم الثورة وبالواقع السوداني من جهة اخرى .

فماذا حدث بالضبط في التاسع عشر من يوليو ١٩٧١ ؟

استولى جزء من الجيش السوداني على السلطة في البلاد بالقصاء اللواء جعفر النميري عن الحكم لمدة ثلاثة ايام في محاولة لتصحيح الاوضاع التي تدهورت في البلاد على يد اللواء النميري وزمرته والمحيطين به ، وتزعم هذه الحركة ثلاثة من الضباط الوطنيين الذين كانوا من قبل زملاء للنميري في حركة ٢٥ مايو ١٩٦٩ ثم ابعدوا بعد ان تحولت حركة النميري نحو اليمين ، وقد وجد تحرك ١٩ يوليو تاييدا واسعا من الجماهير السودانية التي فقدت ثقتها وسحبت تاييدها لحكم اللواء النميري وسبق هذا صدام مع الحزب الشيوعي السوداني والقوى التقدمية بشكل عام حول مصالح البلاد العليا ، وحول السياسة الداخلية والخارجية خاصة بعد ان وضح الاتجاه اليميني في مختلف اشكاله ومظاهره، وكان الامل ان تصحح الاوضاع الخاطئة وان تتجه سلطة الحكم نحو مجد ومشاركة فعالة من الجماهير السودانية وقواه الثورية وعلى راسها الحزب الشيوعي السوداني وما حدث بعد ذلك قد اصبح معروفا تماما . ولو كان قد قدر لانتفاضة ١٩ يوليو ان تستمر لكانت قد ساعدت كثيرا في انجاز مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية وبالطبع كانت ستترك اثرا ايجابيا واضح المعالم في حركة الثورة العربية خاصة بعد هجمات اليمين في اكثر من مكان وبعد « سقوط انظمة البورجوازية الصغيرة وبداية انحيازها الملموس ضد حركة الثورة وفصائلها المقاتلة » كما يعبر عن ذلك الاستاذ الركابي .

واعتمادا على هذا التقييم نكون قد حملنا الامور اكثر مما تحتمل طبيعتها اذا كنا نتصور انها كانت « ثورة للطبقة العاملة العربية » او انها

بقلم

محمد أحمد الغضبان

مهم ان نبدأ من موقف الشيوعيين من حركة ٢٥ مايو بقيادة جعفر النميري والتي جاءت حركة ١٩ يوليو كمحاولة لتصحيح مسارها ولعل هذا يجعل الصورة اكثر وضوحا :

بالطبع لم تكن تلك الحركة ثورة باي من معاني الثورة اطلاقا ، ولعل سرعتها بعد ذلك وموقفها اليوم يغنى كثيرا عن الاضافة في تحليل طبيعتها ، فهي ليست اكثر من نظم البورجوازية الصغيرة العسكرية ومغامراتها المعروفة بقدر كاف الان . هذا بشكل عام ولكن ما هي الظروف الخاصة بالسودان في تلك الايام وماذا كان موقف الشيوعيين من تلك الحركة ؟

يعود بنا ذلك الى ما قبل مايو ٢٥ ، حينما اتصل جعفر النميري في نطاق ضيق بقيادة الحزب الشيوعي السوداني ليخطرها انه وجماعة « الضباط الاحرار » يسعون للاستيلاء على السلطة ويطلبون تاييد الحزب ومساندته ، وكان موقف ذلك الجزء المسؤول من قيادة الحزب الذي تم الاتصال به انها لم تعط موافقتها على تلك الحركة بالصورة التي قدمت بها ، بل كانت تضع في اعتبارها طبيعة مثل هذه الانظمة ورفضت ان تتحمل تاريخيا مسؤولية مثل هذه الحركة .

ولكنها كطليعة الشعب السوداني المسؤلة لم تكتف بالرفض بل اوضحت ان الظروف لم تكن مكتملة للقيام حتى بمثل هذه الحركة اعتمادا على علم شامل بظروف البلاد في الداخل والخارج ولكن اذا اصر مدبرو الحركة على المضي في تنظيمهم ، وكانوا فعلا مصرين عليه بل متعجلين تماما ، فقد رات قيادة الحزب التي جرى استشارتها في مثل تلك الظروف ان برجا ذلك التحرك العسكري حتى يتم التحام اكثر بين الاتجاهات العسكرية في الجيش التي كانت ساخطة على النظام ، وبين الحركة الجماهيرية التي كان قلبها وضميرها الحزب الشيوعي السوداني ، وتمهد الحزب من جانبه ان يصعد من النضال الجماهيري ضد النظام حتى يصبح اسقاطه وشيكا وبقوة الحركة الشعبية في المكان الاول .. ولكن النميري وزمرته لم يوافقوا على هذا .

ولما استولوا على السلطة لم يجدوا ما يقدمونه للشعب سوى برنامج الحزب الشيوعي يعلنونه كسياسة لهم في اول بيان لهم من دار الاذاعة وتالفت وزارة اختاروا فيها عددا من الشيوعيين كما اعلن النظام الجديد انه برفض الاوضاع التقليدية التي كانت قائمة من قبل ويسير صوب الاشتراكية .

كان هذا موقف الشيوعيين من حركة ٢٥ مايو ١٩٧١ وللامانة التاريخية ولتحاسب الشيوعيين السودانيين بموضوعية ودقة لا بد ان نضع هذا الموقف المبدئي في كل حساباتنا .

ثم استولت هذه الزمرة على السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية فماذا كان موقف الشيوعيين السودانيين حينئذ ؟

لم يقفوا مكتوفي الايدي بل حللوا الوضع الجديد باعتباره انتفاضة للقسم العسكري من البرجوازية الصغيرة في البلاد ، واكدوا هذه الحقيقة التي ظلت وما زالت موقع صدام بينهم وبين انقلاب جعفر النميري الذي يصر على انه قد قام بثورة !! كفصيلة من فصائل الثورة العربية لم يكن امامهم سوى ان يتدخلوا بمسؤولية في توجيه الوضع القائم نحو اكثر المواقع وطنية وديمقراطية ، وفشلت هذه المحاولة ، وقبل انتفاضة ١٩ يوليو اتجه النظام نحو اليمين رغم كل جهود الشيوعيين التي بذلت واصبح واجبا ووارد العمل على معارضته ورفضه مبدئيا ، وكانت مذابح يوليو لاعادة النميري الى الحكم هي الثمن الذي دفعه الشيوعيون السودانيون في مقاومة استيلاء قسم من البرجوازية الصغيرة ، عسكري السمات ، على السلطة مستبعدا ومعاديا للحركة الجماهيرية .

لا اظنني بحاجة اكثر من هذا للرد على مقال الاستاذ الركابي ، وتبقى بعد ذلك قضية الثورة السودانية قابلة ومتقبلة للبحث والنقاش اتجاد على اساس الارتكاز على معرفة الظروف في السودان في ذلك الموقف او هذا وفي هذه القضية او تلك . اما بالنسبة للواقع السوداني فيمكن القول انه في مرحلة الثورة الديمقراطية الوطنية بكل عدها وجزرها ولم تفر احداث يوليو ١٩٧١ او حركة النميري في ٢٥ مايو ١٩٦٩ من طبيعة هذه المرحلة وسيبقى نضال الحزب الشيوعي السوداني متواصلا رغم الهجمات وانتكاسات تلك الحركة او تلك .

واحب ان اختم حديثي بكلمات من كراسة اصدرها الحزب الشيوعي العراقي ، وجاءت الاشارة اليها في مقال الاستاذ الركابي :

« ان الاحزاب الشيوعية لا تلبث ان تنهض من كبوتها مجددا مهما تعرضت لاشكال الانهدام والهزيمة فهي تستعيد قوتها وتنبوا المراكز القيادية في الجبهات الامامية للنضال الثوري للشعوب وتنال مكانة مرموقة في الحركة الشيوعية العالمية » .

اعتقد ان الشيوعين السودانيين يوافقون على هذا تماما .

كي لا تشعر اسرائيل بأنها مضطرة لأي تنازل

اميركا ترسخ تقاليد تسليحها لاسرائيل

نشرت صحيفة « نيويورك تايمز » في عددها الصادر بتاريخ ١٥ كانون ثاني ١٩٧٢ ، بعض تفاصيل النبأ الذي ورد في الاسبوع الماضي حول تفاهم تم رسميا ، بين واشنطن وتل ابيب ، وتساعد الولايات المتحدة بموجبه اسرائيل لتحقق كفاية ذاتية في صناعة الاسلحة .

وكان النبأ قد نقل تصريحات لمسؤولين في وزارتي الدفاع والخارجية الاميركيين ، وتقول بان حكومة نيكسون قد قررت مساعدة اسرائيل في مساعيها لتحقيق اكتفاء ذاتي اكبر في انتاج الاسلحة الرئيسية . وقد ذكر هؤلاء المسؤولون بان الخطوة الاولى في هذا الاتجاه كان توقيع مذكرة التفاهم حول هذا الموضوع ، وبصورة سرية ، في شهر تشرين الثاني الماضي . وقد وافقت فيها الولايات المتحدة على تقديم العون التقني والصناعي ، لصناعة الاسلحة الاسرائيلية.

وقد نقلت صحيفة « نيويورك تايمز » قول مسؤولين مطلعين بان مذكرة التفاهم تلك ، وان لم تتضمن انواع الاسلحة المحددة التي سيشملها البرنامج ، الا ان اسرائيل وضعت فيها سلسلة من الاجراءات المتابعة لتدرس واشنطن على اساسها الطلبات الاسرائيلية المتعلقة بالاسلحة التي تنوي صناعتها والتي تحتاج فيها الى المساعدة الاميركية .

وكان مسؤولون اميركيون ، عسكريون ودبلوماسيون ، قد اشاروا بانه لم يكن هناك نهجا محددا في الماضي لدرس طلبات اسرائيل بالموافقة على انتاجها لانواع معينة من الاسلحة ، وكان يتطلب احيانا بضعة شهور او سنوات للدرس والبت في طلب واحد ، وهدف هذه المذكرة هو وضع نهج اسرع لدراسة هذه الطلبات .

ويبرر المسؤولون الاميركيون هذا الاتفاق الاميركي – الاسرائيلي الاخير بالقول بوجود عدة اسباب وراء رغبة الولايات المتحدة في مساعدة اسرائيل لكي تصبح اقل اعتمادا على اميركا من اجل الحصول على السلاح « اذ طالما اصبحت اسرائيل قادرة على صناعة الدبابات والطائرات وغيرها من الاسلحة المتقدمة ، سينخفض عدد المناسبات لاطلاق الاستنكارات في العالم العربي ضد شحن السلاح الاميركي الى اسرائيل » ، كما ان نمو صناعة الاسلحة المتقدمة سيضع اسرائيل في موقع افضل ، من حيث انها ستكون قادرة على تمويل المزيد من حاجاتها الدفاعية ، من مبيعاتها من السلاح لبلدان اخرى .

وفي هذا الصدد اكد مسؤولون اميركيون بان واشنطن سيكون عليها التاكد من ان صادرات اسرائيل من الاسلحة لن تجري في اتجاه مخالف لاهداف سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

هذا بالنسبة « للحلول » المتقدمة في الحلف الاسرائيلي – الاميركي . اما في الوقت الراهن فان شعورا بالاطمئنان يسود القدس المحتلة ، على اساس ان الحاجة لا تدعو الى تقديم اسرائيل اي تنازلات في المفاوضات المقبلة بعد الوعد الذي قطعته واشنطن بتزويدها بالمزيد من طائرات الفانتوم .

ونشرت صحيفة « الفاريديان » رسالة من والتر شوارتس مراسلها في القدس ، قال فيها بان الوعد الذي حصلت عليه اسرائيل من الولايات المتحدة باستئناف تزويدها بالفانتوم ، وانتهاء « سنة الحسم » التي حددها الرئيس السادات ، من دون حدوث شيء ، قد اعاد الثقة والاطمئنان الى القادة الاسرائيليين .

واشار المراسل بان شعورا يسود القيادة العليا في اسرائيل بان الرحلة الحالية لم تعد تستدعي اي تنازلات ، لا فيما يتعلق بتسوية عامة ، ولا فيما يتعلق بتسوية مرحلية لاعادة فتح قناة السويس ، وبان الثقة الجديدة قائمة على اساس الاقتناع بان الاحداث الاخيرة ، بما فيها محادثات غولدا مائير مع نيكسون في تشرين الثاني الماضي ، والحرب الهندية – الباكستانية والاتصالات بين واشنطن وموسكو ، جعلت البيت الابيض يشعر « بعطف جديد » (!) على الحجج الاسرائيلية فيما يتعلق بالمسائل الامنية ، وباسلوب معالجة مسالة « اتفاقية السلام » ، ويصمم مجددا بدعم اسرائيل !

كذلك يشير شوارتس بان المسؤولين الاسرائيليين لم يعودوا يرون الحاجة الى القاء تلك العبارة التي تتصدر مذكراتهم وتصريحاتهم ، والتي تشدد مقدما على ان اسرائيل لن تعود الى الحدود الدولية السابقة بينها وبين مصر . فقبل صفقة الفانتوم الاخيرة كان هناك تيار يتزعمه ابا ايبان ويدعو الى المزيد من المرونة في الموقف الاسرائيلي في المفاوضات . ولكن تلك المرونة كانت عبارة عن اقتراح يقول بضرورة توقف اسرائيل على الالحاح مقدما، وقبل بدء اي مفاوضات، بالتاكيد على انها لن تتراجع الى الحدود السابقة ، على اساس ان القاء هذه العبارة لن يلزم اسرائيل بالانسحاب الكلي بينما لا تكون السبب في انقطاع المفاوضات كما فعلت عندما قطعت الطريق على مفاوضات ياريغ من قبل ، بسبب هذا التاكيد المسبق . ويضيف شوارتس بان مسؤولين مقربين من غولدا مائير قد ذكروا له بانه لم تعد هناك نية بحذف هذه العبارة ، وبان الامل الوحيد بتحقيق اي تقدم هو اذا ما جاء غونار ياريغ نفسه بشيء جديد « ومختلف تماما عن المذكرة السابقة في ٨ شباط الماضي ، التي طالب فيها اسرائيل بالتخلي عن كل شيء مقدما وقبل بدء المفاوضات » .

ولكن شوارتس يقول بان الاسرائيليين لا يتوقعون اي تقدم من استئناف ياريغ لمهمته ، لان مذكرته في ٨ شباط « قد البتت عجزه كوسيط ، وتحيزه لوجهة النظر العربية » (!) وبان ليست هناك احتمالات بالتوصل الى اتفاقية سلام ، وهو ينقل عن احد المسؤولين المقربين من رئاسة الوزراء قوله : « ان الدلائل تشير بان السادات ما يزال غير مهتم بترتيب لقناة السويس لمجرد فتح قناة السويس . انه يريد من هذا الترتيب كنقطة انطلاق لانسحاب كامل ، ولكسب امتيازات عسكرية اذا استطاع » .

ويشير شوارتس الى زوال الاسباب التي دعت من قبل الى تخوف اسرائيلي من الدخول في المفاوضات ، فيقول بان اسرائيل كانت تتخوف من التفاوض وهي في موقف « غير ملائم » سببه حظر شحن طائرات الفانتوم اليها ، كما انها كانت تتخوف من اراء وليام روجرز المعلنة حول تسوية لقناة السويس التي بدت وكانها « تلزم روجرز » مقدما ، بفرض شروط غير مقبولة بالنسبة لاسرائيل ، اما اليوم فقد استانفت واشنطن شحن طائرات « الفانتوم » اليها، وصرح احد المسؤولين الاسرائيليين بان روجرز قد اعلن بانه تراجع عن ذلك الموقف !

ويؤكد شوارتس بان غولدا مائير كانت صادقة عندما نفت ان تكون زيارتها هي التي حملت نيكسون على اتخاذ قراره باستئناف شحن الفانتوم لاسرائيل ، وذلك لان الحظر كان قرارا مؤقتا وتجربة اراد منها نيكسون منح وزير خارجيته روجرز فرصة سنة اشهر لرى ما اذا كان يستطيع ان يفعل شيئا خلال فترة حظر شحن الفانتوم . ولكن النتيجة كانت كارثة ، براي احد المسؤولين الاميركيين ، على اساس ان روجرز « قد نجح في اسكات ياريغ وفي نسف اتفاقية حول القناة ، وفي زيادة الشق بين الطرفين المتنازعين » .

ويعتقد شوارتس بان محادثات نيكسون ومائير قد اوضحت بعض القضايا الاساسية ، وبان ذلك يبدو المصدر الرئيسي لثقة اسرائيل الجديدة اذ يبدو بان نيكسون قد وافق على تحذير السوفيات بانه « لن يتسامح تجاه مشاركة سوفياتية مباشرة كثيرا في حرب جديدة في الشرق الاوسط » .

عمليات جديدة لخلايا الجبهة في عمق الاراضي المحتلة

تعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن الانفجارات الاخيرة في تل ابيبا وكفار سابا وعن تفجير طائرتين لرش الاراضي الزراعية في منطقة بئر السبع .

١ – في منطقة بئر السبع

قامت مجموعة الشهيد مجدي مطر بوضع عبوات ناسفة في طائرة اسرائيلية لرش الاراضي الزراعية تابعة لشركة افيروم ، وقد انفجرت العبوات في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٩٧٢/١/٣ في مطار قرب مستعمرة سرية ، في شهر تشرين الثاني الماضي . وقد وافقت فيها الولايات المتحدة على تقديم العون التقني والصناعي ، لصناعة الاسلحة الاسرائيلية.

وقد نقلت صحيفة « نيويورك تايمز » قول مسؤولين مطلعين بان مذكرة التفاهم تلك ، وان لم تتضمن انواع الاسلحة المحددة التي سيشملها البرنامج ، الا ان اسرائيل وضعت فيها سلسلة من الاجراءات المتابعة لتدرس واشنطن على اساسها الطلبات الاسرائيلية المتعلقة بالاسلحة التي تنوي صناعتها والتي تحتاج فيها الى المساعدة الاميركية .

٢ – في نتانيا :

قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع ثلاث عبوات ناسفة وبتوقيت متفاوت في اماكن متباعدة في مركز خضار مدينة نتانيا . وقد انفجرت العبوة الاولى في الساعة السابعة من صباح يوم ١٩٧٢/١/٥ وعلى اثر ذلك هرعت قوات النجدة والبوليس الى مكان الحادث حيث تفجرت العبوة الثانية بعد عشر دقائق من الانفجار الاول . اما العبوة الثالثة فقد انفجرت في السابعة والثلث عندما اقترب البوليس الاسرائيلي محاولا ابطالها ، ونتج عن الانفجارات الثلاثة قتل وجرح عدد من افراد العدو ، وقد اعترف العدو بالحادث وبوقوع الاصابات في بشرائه الاخبارية يوم ١٩٧٢/١/٥ ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – في كفار سابا :

قامت مجموعة الشهيد نزار ايرزخ بوضع اربع عبوات ناسفة في محطة الباصات التركية في كفار سابا ، وقد انفجرت ثلاث عبوات منها في الساعة الثانية من صباح يوم ١٩٧٢/١/٥ بينما اكتشف العدو العبوة الرابعة وابطل مفعولها . ونتج عن الانفجارات قتل وجرح عدد من افراد العدو ، كما قتل في الحادث ضابط المخابرات الاسرائيلي ويدعى (زلمان زيلبرغ) كما تحطم عدد من الباصات في المحطة . وقد اعترف العدو بالحادث وبوقوع الاصابات في نشراته الاخبارية يوم ١٩٧٢/١/٥ . وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ – في مطار مستعمرة اورين :

قامت مجموعة الشهيد محمود ذياب بوضع عبوات ناسفة في طائرة اسرائيلية من نوع سيسنا تستعمل لرش الاراضي الزراعية ، وقد انفجرت العبوات في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٩٧٢/١/٥ وهي في مطار مستعمرة اورين الواقعة في منطقة بئر السبع في النقب الغربي ، ونتج عن ذلك تدمير الطائرة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين

المساعدات الامريكية للاردن

بلغت المساعدات التي مدت بها حكومة الولايات المتحدة الحكومة الاردنية خلال الاعوام ١٩٥١ – ١٩٧١ : ٦٠٠ مليون دولار خصص القسم الاكبر منها لتغطية العجز في ميزان المدفوعات اذ خصص لهذا البند (تغطية العجز) ٦٠٪ من مجموع المساعدات . واما الجزء الباقي فقد انفق على شبكات الطرق وتجميل الشوارع ومصاريف ادارية وهبات تموينية .

انفق سدس المبلغ على ما اسمته الحكومة الامريكية « بالمساعدة الفنية » ، اما التوزيع النسبي لهذا المبلغ فكان كالتالي :

الزراعة	٢٨٪
الطرق	٢٠٪
السياحة والتعدين	١١٪
التعليم	٨٪
الصحة العامة	٥٪
غيرها	٢٨٪

السلطة تحرك دعاوى جديدة

تحرك السلطة من جديد جملة قضايا رفعتها ضد العناصر التي اشتركت في تظاهرات ٢٣ نيسان ١٩٦٩ ، وسيمثل عدد من « المدعى عليهم » امام المحكمة في الفترة القريبة القادمة .

ويوم الاثنين القادم سيمثل امام محكمة استئناف جزاء بعمدا الكاتب الفلسطيني معين احمد محمود بتهمة توزيع منشورات ، بعد ان صدر الحكم بحبسه شهرين في تموز الماضي .

وتاتي سلسلة هذه المحاكمات في وقت نلاحظ فيه الاوساط الوطنية تزايد حملة القمع ضد العناصر الوطنية ، بما في ذلك الثقافة .

ملاحظات نقدية على البرنامج السياسي والتنظيمي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية

التطورات السياسية للحركة الوطنية في المغرب

وجهة نظر

هذه « وجهة نظر » ، كتبها « الهدف » محمد البياض نشرها هنا على حلقتين ، وهي مفتوحة للمناقشة ، ولكتساب اهميتها من غنى تجربة الحركة النضالية في المغرب ، وضرورة دراستها دراسة نقدية بهدف استخلاص الدروس .

« الهدف »

بقلم: محمد البياض

الى حدود سنة ٦٥ ، كان الاتحاد الوطني الحركة الوطنية الجماهيرية الكبرى . وفيما بين ٦٥ – ٦٧ ، فشلت محاولة « تثوير » الحركة من الداخل على أسس راديكالية .. وفي ذات المرحلة انحاز حزب الاستقلال نحو الاخذ ببرنامج ديمقراطي اكثر وضوحا . وادت هذه التطورات الى وحدة جناحي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في ٦٧ من جهة ، وتكتل بين الحزبين « القوات الشعبية – حزب الاستقلال » سنة ٧٠ .

فهل يستفاد من هذه التطورات ان الحركة الوطنية تتقدم ام تتاخر ؟ او ما هي طبيعتها الطبقية وآفاقها ؟

١ – الراديكالية ٦٥ – ٦٧

١ – تكتيك الهدنة مع الحكم .. ونتائجه

من المفيد ان نسجل اولا ان اطرا شابة برزت لتتولا مراكز القيادة الايديولوجية والتنظيمية والسياسية للحزب ، بعد ما شطبت محنة الحرب في يوليو الكثير من العناصر الانتهازية ، او ذات الانتماء الطبقي البرجوازي « المشبوه » .

ولاول مرة بدا الحزب يعني نسبيا بالتثقيف الايديولوجي لقواعده ، وخفت في صفوفه نزعة الخوف من التوعيه ، بل اصبحت « الاشتراكية العلمية » هي المصدر الرئيسي في الدعاية الحزبية .. مع بقاء واسرار نفس التحفظ المعهود امام الادب الماركسي بدعوى « الاصالة .. والعملية » او محاربة « الجمود النظري ! » ، بيد ان الحزب لم يعان مطلقا من ثقل معارضة يسار ماركسي دوغمائي ، ولم يخصع في حياته لهذه المرافية الايديولوجية الجامدة ، بل تخبط طويلا في متاهات الانعالة او التجريبة ، وتربت قواعده واطره المتعلمة في هذه المدرسة المنحطة .

بادرت القيادة باصدار « مذكرة تنظيمية » تلبي حاجيات اعادة التنظم على اسس جديدة ، تعتمد اساسا على المؤسسات الناتجية او مراكز العمل بدل « الجمعيات العامة » في المقاطعات – الجغرافية . ولقد انتقدت المذكرة التنظيمية الشكل السابق للتنظيم ، على انه تنظيم حزب انتخابي اصلا حي لا ثوري . كما كان الشكل الجديد يستجيب ايضا للهدف السياسي المرحلي في محاربة القيادة البيروقراطية النقابية ، وتثبيت النهوذ السياسي للحزب في صفوف الطبقة العاملة .

من الاعتراضات الاولى ، ان المذكرة التنظيمية حكم حينئذا السياسة منطق تبريري ازاء تجربة الاتحاد الوطني الغارظة ، منطق لا يتجاوز تسجيل الواقع السابق دون النفاذ الى مضامينه الايديولوجية والطبقة . ومن جهة اخرى ، وهذا هو الاهم ، لم ترفق المذكرة التنظيمية ، تحت نفس الضرورة والالحاح ، بخطة سياسة ، تفيط وتوحد رؤية الحزب بكلينه نحو اهداف محددة وواضحة ، بل فعلت القيادة نفيض خطها للقواعد ، جرعة ، جرعة ، حتى يفسح المجال من جديد لتقاليد الحزبية والادوار الماجئة ، المعنية والبارة الانهازية .

ان مجرد اعطاء الاولوية للمذكرة التنظيمية ، مع تاجيل غير معلن لطرح الخط السياسي ، دليل على استمرار – بهذا القدر او ذاك – الفكر الحزبي – البيراني – البرغماني . فلا مفر الان ، من تحمل نتائج هذا « الفراغ السياسي » بعد فترة قصيرة من الحماس ، افضل دوتين عمل نخر الحزب من الداخل ولا غرابة ، ان تكون الانسحابات الاولى ، الفردية والجماعية ، هي الظاهرة الاساسية في الموت البطيء للتجربة الجديدة .

وضع الاتحاد كهدف سياسي مرحلي ، ومستعجل نصفية هيمنة البروقراطية النقابية على الاتحاد المغربي للشغل ، وكانت القيادة تنظر الى هذه المهمة على انها لا تتعدى لانجازها اشهرا معدودة ، بضربات خاطفة ومركزة .. وحتى يضمن الحزب كل الشروط الموانية لها ، ويتمكن من تركيز كل قواه في واجهة العمال وحدها ، وبعيد بناءه التنظيمي من جديد ، كان لا بد في نظر القيادة من ضمان فترة هدنة مع الحكم ، يقطع الحزب خلالها اشواطا بعيدة في مهماته المستعجلة. سيما وان الحكم نفسه يسمح بهذه الفرصة ، وهو قد اعلن عن استعداده لفتح باب الحوار والتعاون مع كل القوى الوطنية ، بعد الضربة السياسية التي تلقاها في انتفاضة مارس .. والتي اعترف بعدها الملك ، في نقده الذاتي المشهور ، بفشل سياسته السابقة . كان الحكم من جهته يبتغي من وراء المشاورات التي فتحها مع القوى التقدمية والوطنية ، تمييع المناخ الثوري لدى الجماهير وتفليل القوى التقدمية ، حتى يتمكن هو الاخر من استجماع نفسه السياسي . ورغم ان الجماهير لم تحرز في انتفاضة مارس على انتصارات اساسية ضد النظام ، الا انها لم تفقد حماسها واستعدادها النضالي بعد اطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين ، وتقديم الملك النقد الذاتي ، بل اعتبرت هذه النتائج انتصارا جزئيا لها عمق من ثقتها في قدرتها ووحدتها .

فهل حافظ الاتحاد الوطني على هذا الاستعداد .. وطور من امكانياته ؟

وهل ناضل في اتجاه معاكس لاحباط مخطط الحكم ؟

ذهب الاتحاد الوطني ، في مناوراته المضادة ، الى حد تضليل الجماهير نفسها بجدية مواقف الحكم ، لانه اضفى على مشاورات القصر صيغة التصالح الوطني بين الحكم والجماهير الشعبية ، حيث كان الظرف السياسي ناشد الحاجة الى شعارات سياسية محددة ، تستثمر ضعف الحكم ونطور من استعدادات الجماهير وكفاحيتها ، في حين امتنع الاتحاد عن اي تحريض او تحريك سياسي جماهيري ، ودخل المشاورات مع القصر في جو الكواليس ، بعيدا ، ولمدة ، حتى عن علم قواعد الحزب .

وفي محاولة لتلفيق الجواب السياسي الراهن انزل الحزب مبدا الاشتراكية من علوها الاستراتيجي الى مرتبة التكتيك اليومي الاستهلاكي لتخفي واقع العجز الحقيقي في مواجهة المهمة السياسية اليومة .

الفى الحكم البرلمان واقام حالة الاستثناء .. فتهرب الحزب من اي مواجهة نضالية دمقراطية ولو برلمانية ، يستعملها للحفاظ على الدعاية الثورة وتقوية الحركة الجماهيرية ، لانه كان يخوف من اي انتخابات جديدة بدعوى الضعف التنظيمي للحزب ، متغاضيا عن الوجه الاخر للمسالة ، وهو المناخ الثوري لدى الجماهير ، ورصيدها النضالي الطويل. ومن اجل ان يتخلص الحزب من هذه المهمة النضالية ، كان لا بد من تشويه المسالة المطروحة ، والتشهير بان حالة الاستثناء ليست بقضية جديدة ، لان الحكم القائم ، هو حكم حالة استثناء دائمة ، هكذا ، منذ سنة ١٩٦٠ ، بات واضحا « الاتجاه خدم الحزب ، وبقر وعي منه ، مخطط الحكم وساعده في تحقيق اهدافه .

نعم ، لقد اضفى الاتحاد الوطني على الجو السياسي صبغة التصالح الوطني ، فالحجة السياسية التي طفت على تبريره لموقف الهدنة ، تتجاوز في هذه المرة الهم التكتيكي الوقت ، وتكشف عن تخبط استراتيجية عميقة في خط الحزب .

ان الفضية لم تعد هدنة مؤقتة ، لغرض تجميع القوى وتركيزها في الواجهة العمالية في مجرى اعادة تنظيم الحزب من جديد ، انها قضية انقاذ الحكم الملكي من خطر العسكريين، وبالتالي حماية الجماهير من حكم فاشستي مقبل !.

ومن هو هذا الخطر الفاشستي ؟

انه شبح اوقفر ، العميل المطيع للامبريالية الامريكية ، لكنه في نفس الوقت ، احد اعمدة النظام الملكي ، والخادم المطيع لجلالته ، وبكلمة اخرى ، لم يكن ما يدفع بالامبريالية الامريكية الى تحريك خدامها والتخلص من النظام الملكي ، وحتى ان وجدت هذه التناقضات ، افتراضا ، فالامر لا يسوق الحزب الى التحالف مع الملك ، ذلك ان مثل هذه الثغرة ليست بهذا البعد الاستراتيجي التي يضمنها الاتحاد ، بل هي خلافات ثانوية ، ستضاف الى سلسلة العوامل المشجعة لفرض اهداف الجماهير في الديمقراطية والتحرر . هذه الاهداف التي لم يحسن الاتحاد النضال من اجلها بتخليه عن الحركة الجماهيرية، واعتنائه بالمشاورات مع الملك في غيبة عنها .

النتيجة ، ان الحزب استمر في نضاله ضد البيروقراطية النقابية ، مع اعادة بناء هياكله التنظيمية .. وقواعده واطره تتنازعها اهداف سياسية متناقضة ، فمن جهة ، يدفعها الى الامام معركة الالتحام بالطبقة العاملة ، بكل ما تحمله هذه الجبلة السياسية من مبادىء ايديولوجية متقدمة ، ومن جهة اخرى ، يشدها الى الوراء ، ويبعدها عن الحركة النضالية مع الجماهير ، آمال المشاورات مع القصر ، وترقب التناقضات وهمية بداخل الطبقة الحاكمة ، بين الملك واوفقير ، بكل ما تحمله هذه الاخرى من مفاهيم بعيتية متخلفة ، تمثل الاوهام الاصلاحية وتعود بالحزب الى مفاهيم ما قبل ١٩٦٥ . الى ان جاءت ضربة اكتوبر ، باختفاء الحكم للرفيق المهدي بن بركة .. لكن الحزب وجد نفسه مشلولا عن الحركة ، فقد اضاع فرصة ثمينة في الاشهر القليلة السابقة ، ابان المشاورات التي شارك بتعصيه فيها ، مساعدا الحكم في اخفاء الحماس الجماهيري ومجهها لامكانيات تطويره .

لقد كانت الفترة قصيرة وخاطفة ، لكنها ، بجانب عوامل اخرى اساسية ، كانت كافية لاعادة التوازن السياسي لصالح الحكم ، كانت الفرصة كافية لفتح ثغرة واسعة بين الحزب والجماهير ، وكافية لشل نمو الحزب ، وابطال شانه التنظيمي ، وهو لا زال في طور النشاة من جديد .

لم ينفع القيادة ، بعد هذا الواقع ، التاكيد على هوية الحزب الاشتراكية ، لان الهوية الثورية الاشتراكية تنجز من خلال الممارسة الثورية اساسا ومن خلال تسليح الجماهير بالوعي الاشتراكي .

٢ – الصراع مع البيروقراطية النقابية

النقابي الضيق » او ما سمي « بسياسة الخبز » التي تدعو لها الجهاز البيروقراطي في صفوف الطبقة العاملة ، كي يحول بينها وبين الناطر السياسي والتوعية بمصالحها التاريخية .

ونخطيء اذا اعتقدنا ان الدعوة الى « النقابة الضيقة » (التريدبونية) معناها ان هذا الاتجاه يعادي كل سياسة بالمعنى المطلق للكلمة ... فالاقتصادية لها دوما سياستها الخاصة بها ، ان الاختيارات السياسية للجهاز البروقراطي تملت مربوطة بوضعيه المادية ونشاته التاريخية .. فلقد حافظ الجهاز على « توازن غريب » طوال الاربع سنوات الاولى من الاستقلال : فمن جهة ، ارتباطه بجهاز الدولة بما يمنحه له الحكم من امتيازات مادية جعله غير قادر على خوض اي نضال نقابي يحس من ظروف الطبقة العاملة. ومن جهة اخرى ، وفر له وجود المقدمين في جهاز الدولة ، في ظل توازنات السلطة السياسية انذاك ، مكاسب نقابية وحماية سياسية ، لم يقطر الجهاز النقابي لكسبها الى خوض نضال قاعدي ضد جهاز الدولة الذي يضمن مصالح الجهاز البيروقراطي المادية .

هذا التوازن « الغريب » في الاربع سنوات الاولى من الاستقلال سرعان ما انفكت اطرافه بمجرد خروج المقدمين من جهاز الدولة في سنة ١٩٦٠ ، واستثمار تحالف الطبقات الحاكمة حاليا بكل السلطة ، وفي هذه المرحلة بالذات طرحت على الجهاز البيروقراطي مسالة تحديد اختياراته السياسية من النظام : فاما الاعتماد على الطبقة العاملة والوسيلة في ذلك هي النضال القاعدي، وبالتالي حسبان التضحية بكل الامتيازات المادية . او الحفاظ على هذه المصالح ، وبالتالي تجنب الصدام السياسي مع السلطة .. ولان الاختيار يكون دائما ابنا للمصلحة الطبقية ، فان الجهاز اختيار سياسي يلائم مصالحه المادية . ففضل في اختياره تجنب الصدام السياسي حتى لا يعرض كلية مصالحه للخطر ، مع الترقب الدائم لاصطياد الفرصة من اجل تكرار ظروف النشاة، واعادة التوازن الداخلي للجهاز ، وذلك بمشاركة القوى التقدمية في الحكم من جديد .

هذه هي استراتيجية الانتظار التي فرضت على الجهاز البروقراطي فيما بعد ، ان يدخل في صراع مكشوف مع حلفائه بالامس (التقدميين) ، فالنظام لم يعد يسمح بمشاركة القوى التقدمية بهذه السهولة التي تصورتها البروقراطية ، بل بنضال سياسي ضار نستطيع فيه القوى التقدمية ان تكسب جماهير الشعب لجبانها .. وهذا الاختيار الذي مثله الجناح الراديكالي في القوات الشعبية ، ليس بامكان الجهاز البروقراطي ان يتعايش معه وتتحمل نتائجه الخطرة على مصالحه ووجوده . فكان لا بد اذن من الصراع المكشوف الذي حكم ممارسة جناحي القوات الشعبية طوال سنوات ٦٠ – ٦٧ احتى فيها الجهاز بمقلة « سياسة الخبز » عاه ان يجذب لجانبه اكبر قاعدة واسعة من الطبقة العاملة معتمدا في ذلك على قصور وعيها السياسي . وهل استطاعت هذه السياسة ، الدعاء في عرف البروقراطية بمباسة خبز ، ان تحقق الانتصار على الصعيد النقابي نفسه ؟

من المعلوم ان الجهاز النقابي دافع بعناد في المعارك النقابية التي تمس فعلا مصالح الامبريالية والدولة ، وكان لا يجد تحت الاضطرار ان يقوم ببعض المناوشات في القطاع الخاص الضعيف .

ومن الواضح ايضا ، ان الاجور الفعلية للطبقة العاملة ظلت جامدة في مكانها منذ سنوات بينما ارتفعت الاسعار وتضاعفت نفاعفا في المواد الاساسية الاستهلاكية للطبقة العاملة ، فانحطت بالتالي القدرة الشرائية للطبقة العاملة، وازدادت اوضاعها تدهورا .. هذا ، عدا المشاكل المزمنة والمختلفة للضمان الاجتماعي والطرد المتزايد للعمال ليعززوا جيش البطالة الضخم . ويمكن ان نستدل على ذلك بالخطاب الرسمي للمحجوب بن الصديق نفسه في سنة ٦٩ ، يشير الخطاب الى ان عمال المناجم في سنة ١٩٥٢ كان عددهم ٥٠،٥٠٠ عاملا ، انخفض في سنة ١٩٦٩ الى اقل من ٣٠،٥٠٠ عاملا .. ثم يضيف نجد ان السنة المنصرمة اكدت التدهور الذي سجلته السنوات الماضية ، فتريح العمال بسبب اغلاق المعامل ، وانخفاض ساعات العمل في كثير من المؤسسات ، وضغط عدد المشتغلين في بعضها ، كل ذلك اثار هذه السنة ازيد من الاضطرابات :

فهناك في الدار البيضاء وحدها في القطاع الصناعي المجل في وزارة الشغل ٥٠ مؤسسة اغلقت ابوابها فرمت الى الشارع ٢٦٦٧ رب عائلة كثيرا ما تكون متعددة الافراد ، وهناك ٦٢ مؤسسة اخرى خفضت ساعات العمل مما اصاب ٢٨٥٨ عاملا ، وهناك ٥١ مؤسسة ضغطت عدد المشتغلين بها فطردت ١٥٩١ عاملا ..

من هذه الحقيقة التي اوردها الخطاب يتضح بلا جدل ، عجز النقابة عن الصدى للاستنزاف القوى الذي تتعرض له الطبقة العاملة من طرف الراسمال .. وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على فشل الاقتصادية في الميدان الذي تدعي فيه مرارا انها تريد ان تخص به دون غيره .

من الخلاصات الاساسية لهذه التجربة ، انه في ظروف المغرب تتعدم فعلا ، لاسس الموضوعية لاي اتجاه نقابي ضيق ، فالطبقة العاملة في المغرب ليست في نمو متذايد ، ولا يليد دخلها بالمطراد ، لانها لا تستفيد ، على غرار مثيلاتها في البلدان الراسمالية الاوربية ، من ظروف مادية مستقرة ومتنامية ، وفره لها تاى حد ما الاستغلال الامبريالي من طرف البوجوازية الحاكمة للشعوب المستعمرة ..

ولهذا لاحظنا السكوت عن سياسة الخبز بعد سنة ١٩٦٧ ، لانها لم تكن في الواقع ، وكما اوضحنا سابقا الا تغطيه عن خطة سياسية انتظارية في مرحلة الصراع مع القوى الراديكيلية ، ولان التمادي في هذا الادعاء لا يناسب الواقع الاقتصادي الفعلي المتدهور للطبقة العاملة ، ويمكن لتخيص اسباب هذا التغير من جديد بعد وحدة ٦٧ بما يلي :

■ ١ – ان الحكم مهما كان الدور الموضوعي والمعبيل الذي يلعبه الجهاز النقابي ، فان تجمع الطبقة العاملة ووحدتها في اطار منظمتها الاتحاد المغربي للشغل يشكل بالنسبة له خطرا مباشرا .

■ ٢ – ان بنية النظام لا تمنع بحكم تكوينه الاقتصادي والطبقي امكانيات لتصليح اوضاع الطبقة العاملة ، ولهذا تفقد الدعوة النقابية الضيقة اساسها الاقتصادي الموضوعي .

■ ٣ – فشل اليسار الاتحادي ، وضعف القوى السياسية الاخرى مما سهل على البيروقراطية امكانية العودة الى الخزب دون خشية ان يتهدد ذلك وحدة كيانها .

واذا كان الامر كذلك ، فلماذا استطاعت البيروقراطية النقابية ان تهزم القوى التقدمية ونضمن الصمود رغم التدهور المتزايد في اوضاع الطبقة العاملة ؟

ان الخطا الرئيسي للاتحاد الوطني في هذه المعركة ليس هو « اشهار الحرب » ، على القيادة البيروقراطية ، كما يراها ، ويرى في غيرها من خلافات داخل الحركة الوطنية الحزب الشيوعي خاطئة ، كما كانت تحسب القيادة ، بعكس التصور العام للحزب عن اسلوب هذه المواجهة. لقد اعتمد الحزب ان رصيده الجماهيري التاريخي كافيا لاشعال تظاهره سياسية عريضة او اضفية ، ان صح هذا التعبير ، داخل النقابة ، تنتهي في احسن الاحوال ، بمؤتمر للمنظمة يصحح الاوضاع النقابية من جديد ، او في اسوئها بانقسامات فرعية اضطرارية ، ومؤقتة ، نضيق الخناق على القيادة البيروقراطية وتعزز مراكز الحزب في هذا الصراع .

اما عوامل تحريك هذه التظاهرة النقابية – السياسية ، فممكنة بتشهير سياسي تحريضي كثيف يفضح فيه الحزب انحراف القيادة ، وخيانتها لصالح الطبقة العاملة ، على ان يتركز هذا التشهير من الوجهة النقابية على شعار « الديمقراطية » يداخل النقابة كمحرك رئيسي بعقد توازنه ومبرر بقائه ، حالما يخرج بنضالات قاعدية منظمة ومتنامية . وعلى مناضلي الحزب ان يضطلعوا بهذا الدور النضالي الذي سيمكنهم من ثقة العمال وكشف عورة الجهاز البيروقراطي. ولا مفر من استعمال كل الوسائل الممكنة للحفاظ على الوجود الحزبي داخل النقابة مهما كان الثمن غاليا ، وفي هذا السياق سيكون تغيير الجهاز عملا تدريجيا وقاعديا ، ونتيجة لا مقدمة، للتقدم الفعلي في الناطر السياسي للعمال.

لكن مصيبة الحزب التاريخية ، وهذا راجع الى طبيعة مفاهيم الطبقية وخطة عمله ، انه لا يحسن اسلوب العمل القاعدي المضني، ويعجز كلية على تتبع ممارسة قواعده ، وانمائها وعيا وتنظيما . والنتيجة ، ان الحزب سقط في سياسة تقسيمية فعلية ، مهما كان غطاؤها الايديولوجي ، لان النقابات الجديدة التابعة للحزب ، ليست في جميع الاحوال احسن من سابقاتها ، سواء في الاردود النقابي او في الطبيعة السياسية والايديولوجية اليمينية والمنخلة ، او العلاقة البيروقراطية مع جماهير القاعدة ، بالاضافة الى تخلف فاحش في الناطر الحزبي نفسه ، الذي هو الغرض الاساسي للحزب.

ومن الطبيعي ، ان ينحبس شعار الديمقراطية في معان انتخابية بحتة وبتحول الى مجرد سيلوشتيمة في وجه الجهاز النقابي يثير النعرات الشخصية ويفسح الانتهازيين وذوي المصالح الشخصية في جانب واحد مع المناضلين الحقيقيين ، بدل ان يكون اطارا لنضال قاعدي يرمي جانبا بكل المتكالبين اصحاب المصالح الذاتية ، ويرفع من قدرت العمال وعيا ونضالا.

● اراد الحزب ان يفصل معركته ضد الحكم عن معركته « العمالية » ، حتى يتم له النجاح في هذه الاخيرة . وقد بينا الانهيار السريع لهذا المنطق . ان الحزب اضاع فرصته الثمينة في الحفاظ على استمرارية الحركة الجماهيرية ، مثلا ، بل لان الحزب سقط في الاخطاء الرئيسية التالية :

● ان النقابة كمنظمة جماهيرية تمثل الوعي البدائي ، الاولي ، لجماهير العمال وعامة الاجراء ، وحتى بكسب الحزب هذه الجماهير بجانبه ، يتطلب منه ذلك نضالا حزبا تنظيميا وسياسيا وفانيا وايديولوجيا طويل النفس . وبغرض عليه بالتالي الاعتماد على اسلوب العمل القاعدي ، الصبر والصبور في نفس الوقت ، بدل اسلوب العمل الفوقي ، الذي ان استطاع ان يحدث ضجة سياسية وانفاخا جماهيريا مفتعلا، فانه لا يقدم لممارسة الحزبية ولا يمنحها قوة الحزب الفعلية . وفي هذا الاطار ، ياخذ شعار الديمقراطية مضامين نضالية نقابية وسياسية محددة ، على حسب قوة الحزب وعلاقته مع جماهير العمال.. فالجهاز البروقراطي بعقد توازنه ومبرر بقائه ، حالما يخرج بنضالات قاعدية منظمة ومتنامية . وعلى مناضلي الحزب ان يضطلعوا بهذا الدور النضالي الذي سيمكنهم من ثقة العمال وكشف عورة الجهاز البروقراطي. ولا مفر من استعمال كل الوسائل الممكنة للحفاظ على الوجود الحزبي داخل النقابة مهما كان الثمن غاليا ، وفي هذا السياق سيكون تغيير الجهاز عملا تدريجيا وقاعديا ، ونتيجة لا مقدمة، للتقدم الفعلي في الناطر السياسي للعمال.

لكن مصيبة الحزب التاريخية ، وهذا راجع الى طبيعة مفاهيمه الطبقية وخطة عمله ، انه لا يحسن اسلوب العمل القاعدي المضني، ويعجز كلية على تتبع ممارسة قواعده ، وانمائها وعيا وتنظيما . والنتيجة ، ان الحزب سقط في سياسة تقسيمية فعلية ، مهما كان غطاؤها الايديولوجي ، لان النقابات الجديدة التابعة للحزب ، ليست في جميع الاحوال احسن من سابقاتها ، سواء في الاردود النقابي او في الطبيعة السياسية والايديولوجية اليمينية والمنخلة ، او العلاقة البيروقراطية مع جماهير القاعدة ، بالاضافة الى تخلف فاحش في الناطر الحزبي نفسه ، الذي هو الغرض الاساسي للحزب.

ومن الطبيعي ، ان ينحبس شعار الديمقراطية في معان انتخابية بحتة وبتحول الى مجرد سيلوشتيمة في وجه الجهاز النقابي يثير النعرات الشخصية ويفسح الانتهازيين وذوي المصالح الشخصية في جانب واحد مع المناضلين الحقيقيين ، بدل ان يكون اطارا لنضال قاعدي يرمي جانبا بكل المتكالبين اصحاب المصالح الذاتية ، ويرفع من قدرت العمال وعيا ونضالا.

● اراد الحزب ان يفصل معركته ضد الحكم عن معركته « العمالية » ، حتى يتم له النجاح في هذه الاخيرة . وقد بينا الانهيار السريع لهذا المنطق . ان الحزب اضاع فرصته الثمينة في الحفاظ على استمرارية الحركة الجماهيرية ، والدفع بها خطوة الى الامام ، فاسقط بالتالي العامل الحاسم في تقرير مصير المعركة العمالية لصالحه .

والحقيقة ، ان عزلة الحزب وانهزامه في هذه المرحلة ، لا يتوقف على موقفه المهادن من الحكم فحسب، بل تتجاوزه الى صلب خطه السياسي، الى قصور نوعي في استراتيجيته ، يضع كل مناهج نضاله بعد انتفاضة مارس موضع تساؤل كبير .

ان معضلة « العنف الثوري » التي لم يعطها الحزب جوابا في خطه السياسي بل والتي كانت تتنافى مع خطه البرلماني والتفاوضي كانت وراء فشله الحتمي . وكيف غيابها في الخط السياسي كل مواقف وتكتيكات الحزب التي ساقته الى التقطع والعزلة والانهزام .

٣ – الفلاحون والعنف الثوري

لقد واجه الجناح الراديكالي معضلة استراتيجية لم تكن في حسابات خطته ، فاول صدمة تلقاها الحزب في تجربته النضالية الجديدة ، هي موقف جماهيره الفلاحية التي رفضت بعفوية الاكتفاء بالنضال السياسي ، وطرحت بعفويتها الشعبي والبسيط « ضرورة الكفاح المسلح » او كما تسميه « العمل الجدي». وفعلا ، عبرت احدى وثائق الحزب ،لاولى عن هذه المعضلة ، وبشكل عابر ، بما معناه « ان الفلاحين قد انتهوا سياسيا » .

كانت رؤية الجماهير الفلاحية تتجاوز في الواقع الافاق الاستراتيجية للاتحاد الوطني ، التي حافظت على العمل الشرعي ، وبنيت بمجملها على تثبيت قواعد الحزب في صفوف الطبقة العاملة ، ومن ثم السير في نضال سياسي « معتاد » ، يستعمل فيه الحزب النضال الدمقراطي البرلماني كوسيلة اساسية لتحريك الجماهير نحو افاق الثورة .. دون ان يتعامل ذلك على تثبيت قواعد الحزب في صفوف الطبقة العاملة ، ومن ثم السير في نضال سياسي « معتاد » ، يستعمل فيه الحزب النضال الدمقراطي البرلماني كوسيلة اساسية لتحريك الجماهير نحو افاق الثورة .. دون ان يتعامل ذلك على تثبيت قواعد الحزب في صفوف الطبقة العاملة ، ومن ثم السير في نضال سياسي « معتاد » ، يستعمل فيه الحزب النضال الدمقراطي البرلماني كوسيلة اساسية لتحريك الجماهير نحو افاق الثورة .. دون ان يتعامل ذلك على تثبيت قواعد الحزب في صفوف الطبقة العاملة ، ومن ثم السير في نضال سياسي « معتاد » ، يستعمل فيه الحزب النضال الدمقراطي البرلماني كوسيلة اساسية لتحريك الجماهير نحو افاق الثورة .. دون ان يتعامل

□ الحسن □

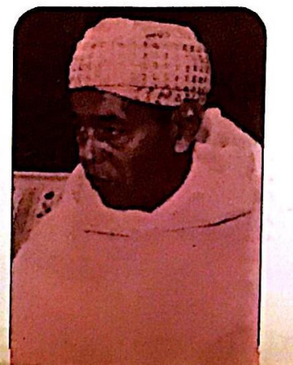

التطورات السياسية للحركة الوطنية في المغرب

الفلاحين ، فلقد كانت تشغله معركته في المدن مع البيروقراطية النقابية . الا انه سرعان ما اتضح مع التطور ، ولو ببطء ، ان الامر لا يتوقف عند الفلاحين ، بل يسري الى فطاعات جماهيرية واسعة مكونا قناعة عفوية وشعبية ، ترجمتها جل الاطر السياسية المناضلة.. بيد ان حسم الصراع مع القيادة البيروقراطية، لم يتمه بضربات سريعة وحاسمة كما كان متوقعا له ، وفي هذه الحالة ، الا تكون مهمة حسم الصراع مع البيروقراطية النقابية مربوطة بالضرورة ، بمدى صحة الاختيار الاستراتيجي كله ؟

ان كل مشتغل في الميدان العملي يدرك بالملموس الاهمية الحاسمة التي توليها الجماهير الى العنف الثوري، حقا ، ان الجماهير لم تتجاوز في نظرتها الى العنف تجربتها الماضية (٥٣ - ٥٦) ، وتخطيه في تقديرها لاهمية النضال السياسي وذلك كرد فعل عاطفي عن مآسي فشل الخط السياسي الاصلاحي ، الا ان اهمية الموقف الجماهيري ، هي بالتحديد في طرح مسالة العنف الثوري لا كهدف بعيد المدى ، بل كمقدمة تنمو وتتطور في علاقة جدلية مع النضال السياسي الثوري .

ان فشل الخط السياسي للحزب في هذه المرحلة ، يرجع الى انه لم يستوعب الشروط الجديدة للصراع الطبقي فيما بعد ٦٥ .. والتي اعطت ، فيما اعطته ، قناعة جماهيرية بضرورة العنف الثوري ، هذه القناعة تستند من وجهة نظر التحليل الى معطيات موضوعية في النظام، تقوت خصائصها بالاستقلال الطبقي للدولة سياسيا واقتصاديا .

لقد كانت الدولة تمثل الى حدود سنة ٦٠ نوعا من التحالف الوطني ، حيث كان «التجمع الوطني حول الملك » المترتب عن مخلفات الحركة الوطنية ضد الاستعمار التقليدي ، هو المقياس الضابط او الكابح لنمو الصراع الطبقي.. وقد تم هذا الاستقلال بصفة كاملة بعد لفظ الطبقة الحاكمة للحليف الوطني الاخس من قطاع البورجوازية المتوسطة في سنة ٦٣ .

ان الاستقلال الطبقي للدولة ، لعب دورا حاسما في اعادة ترتيب الاوضاع الطبقية من جديد ، وتسعر المصلحة الطبقية الحاكمة بوضوح ، فالاوضاع الاقتصادية للجماهير الشعبية ، بمختلف طبقاتها وفئاتها ، لا تزيد تردا وحسب ، بل تتعرض الى تدمير متواصل لاساسها الاجتماعي بوتيرة شديدة السرعة .

ولان الحزب لم يعط اعتبارا للواقع الجديد، فقد الت محاولة « تثويره » في اتجاه معاكس لجماهيره ، قبل ان يتحول الحزب في استمرارية من « حركة جماهيرة » الى طبيعة ثورية - جماهيرة ، فقد بالعكس رصيده الجماهيري وغرق في عزلة ليست بعيدة عن عزلة الحزب الشيوعي المغربي .

ان خلاصة التجربة تؤكد بان ولادة الحزب الثوري ، وترسخه في اعماق الجماهير ، صارت ، في الشروط الاجتماعية والسياسية لما بعد « مارس » ، مستحيلة ، ما لم تستند على استراتيجية تعطي الجواب السياسي والعملي لمسالة العنف الثوري .

وبعدا عن اي فهم « بلانكي » ، فان حل المعضلة الاستراتيجية للثورة المغربية في مسالة العنف الثوري ، لا تتحصل مطلقا عن التنظيم السياسي الثوري والمستقل ، وانما بالربط بين هذين النضالين سنتمو قوى الثورة ، وتتراص قوى الجماهير حولها ، في طريق ربط تحالف متين بين قواعدها الثورية الاساسية « العمال والفلاحين الفقراء » .

في العدد القادم : الانتظارية (وحدة ١٩٦٧)

بقلم : شاكر ل - طالب كردي

مناقشات

حول حقيقة وضع الحكومة والثورة في سيلان

نشرت مجلة «الهدف» في عددها ١٢٨ الصادر في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧١ مقالا بعنوان (لا طريق امام العالم الثالث الا طريق اليسار) للكاتب السوفياتي (ع. ميرسكي) وقد ترجم المقال « (ابو همام » وهو مقتل من ج. ش. ت. ف) حيث يؤكد الكاتب على انه لا طريق امام العالم الثالث لحل المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الا طريق اليسار ، وذلك باجراء تحولات اشتراكية في هذه البلدان. ويستعرض الكاتب بعضا من هذه البلدان مثل بلدان امريكا اللاتينية والهند وغيرها ، ويصل الى سيلان حيث يقول الكاتب عن السيلان :

« لقد حققت الحكومة الجديدة سلسلة من التحولات التقدمية واهمها الاصلاح التقدي الذي حرم كبار الراسماليين والتجار والمضاربين من جزء كبير من مصادر ثرواتهم فلقد سحب العملات الورقية الكبيرة من التداول ولم يسمح الا بتبديل قسط صغير منها » .

صحيح ان الحكومة السيلانية الجديدة، اي حكومة السيدة باندرانايكا ، قد حققت تحولات تقدمية لانها كانت تواجه ازمة نقدية من العملات الصعبة ، وهذه العملات تاتيها من التجارة المهمة والتي هي كل شيء بالنسبة لسيلان (تجارة الشاي) ، وان الاجراءات التي كانت ترمي الى ايجاد قطاع عام واسع ، وذلك بتاميم البنوك وتوزيع الارض على الفلاحين ، كانت اجراءات جيدة لو كتب لها النجاح ، وقامت الحكومة بالفعل بتطبيقها ، حيث ان السيدة باندرانايكا اخذت ترسم خططها الجديدة وذلك لخلق مجتمع جديد في سيلان عن طريق اصدار قرارات التاميم وحل مشكلة الارض وتخفيض اسعار المواد الاولية ، ولكن هذه الخطة الجديدة لم تنفذ « فلا احد يتكلم عن تاميم البنوك، ولا عن توزيع الاراضي للفلاحين ، اذ ان رئيسة الحكومة واعضاء كثيرين في الوزارة من اكبار ملاكي الارض » (١) .

اما بالنسبة للوضع السياسي في سيلان فان حكومة « باندرانايكا » تواجه ضغطا من العناصر اليمينية وذلك « من اجل احتواء اعمال الحكومة الاصلاحية، وبالتالي ترويض اتجاهاتها التاميمية الافقية الرامية الى ايجاد قطاع عام واسع » (٢) . والسيدة باندرانايكا تشبه انديرا غاندي في اتخاذها اسلوب الممارسة الديمقراطية الليبرالية طريقا لما تسميه بالاشتراكية الديمقراطية ، ولها اتجاهات اقتصادية تشبه ما اخذت في معظم الانظمة في بلدان العالم الثالث ، والمعروف عن الحكومة السيلانية التي تراسها باندرانايكا انها تشكلت من ائتلاف يساري يجمع حزب الحرية والحزب الشيوعي ، حيث حصل (بيتر كونمان) الامين العام للحزب الشيوعي على مقعد في الحكومة ، وكذلك تشترك فيها الجبهة التروتسكية ، وهذه القوى هي التي تمثل اليسار التقليدي في سيلان وهي تنتمي الى الفصيلة التي تنتظر مرور جثة الامبريالية امامها وهي قاعدة ، حيث لا تزال تحلم بالوسائل البرلمانية والديمقراطيات التقليدية كطرق الوصول الى الاشتراكية . « ان الوزراء الشيوعين والتروتسكيين لم يعطوا اذنا صافية لطالب الفلاحين ، وانما تعرض احدهم الى موضوع الثورة الاجتماعية في خطاب ما فهو يفكر دوما وقبل كل شيء بتلك الكليشة القديمة التي اكل عليها الدهر وشرب (ان الثورة يجب ان يقوم بها عمال المدن) » (٣) . ان هذه النظرة البرغماتية لا يمكن للماركسي ان يقبل بها اذ يجب اخذ الظروف الذاتية والموضوعية لكل بلد بعين الاعتبار .

ويضيف الكاتب « وجابه هذا التصرف - يعني تصرف باندرانايكا - الحكومي الشجاع معارضة عنيفة شنتها النخبة المتميزة المتنقمة واختارت الرجعية سبيل الانتفاضة لسد الطريق امام التحولات التي اذا ما تمت بصورة منهجية ادت الى اتجاه سيلان على سبيل التقدم غير الراسمالي واستلت الرجعية ازمة البطالة والحادة بين صفوف حملة الشهادات الثانوية او الجامعية وبدات حملتها لدفع الشبيبة الفاشية ضد الحكومة » ، ازاء هذه الحالة وهذا الواقع المر الذي تعيشه سيلان والبطالة المتفشية في صفوف الخريجين الجامعيين و « ان البطالة كثيفة ومنتشرة بين الشباب المتعلمين وفي صفوف العمال كما ان الاسعار ارتفعت بشكل مفاجيء وشهدت اسواق سيلان نقصا في السلع » (٤) . كما نعرف ان البطالة تعني الجوع لان العمل هو سبيل الحياة فمن لا يعمل لا يعيش وهذه الحالة تخلق الرغبة في تغير الحال واشباع الحاجات وهذه الرغبة تؤدي الى التفكير أو ايجاد الوسيلة الكفيلة باشباع الحاجات ، والوسيلة الوحيدة في هذه الحالة هي الثورة « وهذه البيئة هي ارض خصبة للمنظمات الثورية » (٥) . فبدات الثورة في الخامس من نيسان ١٩٧١ لخلق المجتمع الاشتراكي وايجاد الحلول الكافية لمشاكل البلاد ، اذ ان هذه الثورة قامت كرد فعل او رفض لسياسة باندرانايكا وحكومتها الاعتدالية الاصلاحية التي تقوم على اساس الممارسات الديمقراطية الليبرالية والتي لا تكون العلاج الشافي لمشاكل البلدان النامية .

ويسطر الكاتب : « وفي ربيع عام ١٩٧١ اندلعت الانتفاضات واعمال العصيان في طول البلاد وعرضها ، ورفع الثائرون شعارات (ثورية) سارية واستخدموا قوات فدائية من الشباب المخدوعين الذين لا يملكون تجربة سياسية كافية » بنهم الكاتب هذه الحركة الثورية التي ظهرت وبدات في نيسان ١٩٧١ في سيلان بانها ثائرية ، او انهم شباب مخدوعون ، ولكن الواقع ليس كذلك فالثوار « هم ابناء الفلاحين الذين درسوا واكتسبوا ثقافة لا يستهان بها في معاهد وجامعات سيلان ثم تعرضوا للبطالة وقد تركوا المدينة وذهبوا الى قراهم وقد ادى هذا الى تبلور الاشياء وتكوين الحركة واليف (جبهة تحرير الشعب) » (٦) . اي ان البطالة هي التي خلقت الحركة الثورية ودفعت الشباب الى التضحية .

ويستمر الكاتب في وصفه واتهامه للحركة الثورية فيقول « وهاجموا مخافر الشرطة في كولومبو بقية الاسيلاء على السلطة ولكن بعض المصادر ان هوية الجبهة ماوية ولكن اتضح ان الجبهة تسمي نفسها بمنظمة تشي جيفارا ، وهذا يعني انها تتبع نهجا ماركسيا وثوريا يعرف

□ باندرانايكا

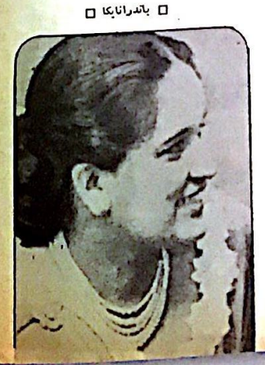

النقيدي واليسار التروتسكي كانا في الحكم ، وكان القصد من ذلك ارباك اليمين السيلاني وكشفه ولكن في هذه الحالة فان احزاب اليمين قد تجد الفرصة سانحة امامها لتصور اليسار السيلاني بانه يمارس اعمالا هدامة وان هذه الاوضاع قد تدفع حزب (دودلي شيلون سيتانايكا) البرجوازي اليميني الى البروز مجددا على اكتاف المشاكل الاقتصادية وتعميق الخوف من اليسار المتطرف وسحب ذلك الخوف الى اليسار المعتدل الذي يشارك في الائتلاف الحكومي » (٨) .

وبين كل هذه التناقضات فان اليمين اراد التخلص من قوانين التاميم وغيرها وذلك بالتخلص من اليسار واتهامه بالتطرف ومن جهة اخرى فان باندرانايكا واليسار المعتدل كانوا يريدون التخلص من اليمين والرجعية باتهامها بالقيام بالحركة المسلحة او تشجيعها ومساعدتها ولكن الواقع اثبت عدم صحة اليمين السيلاني المتمثل في سيتانايكا وعدم صحة اليسار التقليدي المرتبط بالتحزبية في اظهار الحركة كحركة رجعية اذ ان اتهامات الحكومة السيلانية بان المخابرات الامريكية هي التي تقف وراء جبهة تحرير الشعب قد كذبها واقع الحركة اذ « قد تركز هجوم ما يسمى بجبهة تحرير الشعب على السفارة الامريكية في البيده وقد قتل رجل شرطة امام السفارة الامريكية » (٩) . وهذا يؤكد بان الجبهة غير مرتبطة بالمخابرات الامريكية وكذلك فقد « نفت وكالة روبتر ما اسمته بقرار حكومة كولومبو بطرد البعثة الدبلوماسية لكوريا الديمقراطية واعدت الوكالة ان الحكومة السيلانية ذكرت ان البعثة الكورية علاقة بجبهة تحرير الشعب » (١٠) . فكيف اذن يمكن اثبات ارتباط الحركة بالمخابرات الامريكية ، ومن جهة اخرى فانه « بدات المساعدات تصل اليها (الى الحركة) بشكل اسلحة متنوعة من الصين عن طريق ايطاليا ومن كوريا الديمقراطية » (١١) . كل هذه الامور تثبت بسارية الحركة وعدم ارتباطها بامريكا ، حيث « تقول البودكشاير بوست : يقع الثوار في سيلان على يسار حكومة يسارية » (١٢) . وكذلك فقد « اشارت السيدة باندرانايكا الى ان المتمردين هم من جماعة من حملة افكار تشي جيفارا » (١٣) . حتى باندرانايكا نفسها رجعت عن كلامها السابق بان الحركة مرتبطة بامريكا بل اخذت وحكومتها تتهمان الحركة بالجيفارية . وعلى كل حال فقد كشفت هوية المنظمة التي قادت اعمال العنف في سيلان وهي هوية يسارية تؤمن ان الممارسة الديمقراطية لا يستطاع بواسطتها تكوين حكومة ثورية تجري تحولات اجتماعية واقتصادية جذرية. و « قالت ان الجبهة تسمي نفسها بمنظمة تشي جيفارا ، وهذا يعني انها تتبع نهجا ماركسيا وثوريا يعرف

ان تحرير بنغلادش يشكل نقطة تحول هامة في التطور السياسي في شبه القارة الهندية . انه لم يكن انتصار مبدأ القومية على الطائفية فحسب ، بل يمكن القول ان الطابع الطبقي لهذه القومية سوّثر تاثيرا جذريا على مستقبل القوى التقدمية في المنطقة .

وقبل البحث في هذا الموضوع يجب ادراك الحقيقة عن ولادة بنغلادش بعد نضال شعبي مرير ، ذلك لان اجهزة الاعلام الباكستانية تمكنت من تغطية هذه الحقيقة بضباب كثيف فكانت الباكستان تدعي انها دولة تدافع عن الاسلام في « جهاد » ضد « كفار » الهند (وانها في نفس الوقت دولة تقدمية بسبب علاقاتها الطيبة مع الصين الشعبية) ، وانها تستحق تاييد العرب لانها ايدتهم في قضيتهم ضد اسرائيل ، وعندما رفعت الشعارات الديمقراطية في الاقليم الشرقي اصبح حكام الباكستان يتهمون كل من طالب بالحقوق الانسانية الاساسية بانه عميل للهند .

ان المجازر التي ارتكبتها القوات الباكستانية في الاقليم الشرقي، والتي ادت الى ذبح عدد يقدر بين مليونين وثلاث ملايين مدني ، والاغتصابات على اعراض النساء وكافة الاعمال الوحشية الاخرى التي لم تميز عادة بين مسلم ومسيحي وهندوسي ، لا تبرر على ضوء اية مبادىء انسانية او روحية . واذا نظرنا الى علاقات الباكستان الخارجية من كل جوانبها سنفهم ما هي « تقدمية » النظام الباكستاني : ان هذا النظام عضو في الحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسيا ، اللذين يشكلان ، مع الحلف الاطلسي ، التحالف الامبريالي العنصري الذي يرئسه حكام الولايات المتحدة لاستغلال شعوب العالم . ولا ينبغي ان ننسى ان الكيان الصهيوني هو عضو رئيسي في هذا التحالف . ورغم الخطابات التي يلقيها زعماء الباكستانيون عن تضامنهم مع العرب ، فان الباكستان تستورد كمية غير قليلة من البضائع الاسرائيلية - اكثر من كل الدول الاخرى الاسلامية ما عدا حلفائها اسران وتركيا وماليزيا . ويعتمن حكام الباكستان من تقديم خدمة كبيرة لاسرائيل والامبريالية اخرا حينما قدموا مساعدات عسكرية للنظام الاردني العميل لاخماد الثورة الفلسطينية .

ليس من الغريب ان تكون الباكستان دولة راسمالية مبنية على الاستغلال الطبقي كاية دولة اخرى في التحالف الامبريالي العنصري ، ان الاغلبية الفخمة من ثروات البلد في ايدي ٢٢ عائلة اسست مراكز شركاتها الرئيسية في الباكستان الغربية واعتبرت الاقليم الشرقي مصدرا للعمل الرخيص وللمواد الخام ، وهكذا صارت العلاقات الاقتصادية بين الاقليمين تتخذ طابعا استعماريا اكثر فاكثر ، والدليل على ذلك ان الاقليم الشرقي ، الذي كان سكانه يشكلون اكثرية الباكستانيين ، كان يكسب ٧٠ بالمائة من العملة الصعبة للدولة ، ولكن نصيبه من ميزانية المشاريع الانمائية كانت بمعدل ٣٠ بالمائة فقط ، وادى نقل الراسمال من الشرق الى الغرب الى فقر واسع النطاق في الشرق .

كان من الطبيعي ان يكون الكفاح من اجل حقوق شعب بنغلادش ذا طابع طبقي - اي اصبح صراعا بين الجماهير الفقيرة المظلومة في الشرق والزمرة الغنية المسيطرة على الدولة في الغرب . ولا ينبغي ان ننسى ان الظروف التي دفعت شعب بنغلادش الى الانضمام للباكستان عند تقسيم شبه القارة الهندية كانت طبقية ايضا ، لان الفلاحين المسلمين كانوا يهدفون بهذه الطريقة الى التخلص من سيطرة الاقطاعيين الهندوسيين ، ولكن الحكام الباكستان اسرعوا في اثارة التعصب الطائفي لتنسى الجماهير نضالها الطبقي السابق . وكان البرنامج الذي قدمته رابطة عوامي للاستقلال الذاتي ضمن دولة باكستانية اتحادية رد فعل للاستغلال الطبقي .

كانت الانتفاضة الطبقية البنقالية في عام ١٩٦٩ العامل الرئيسي في وصول يحيى خان الى الحكم ، عندما التجأ البرجوازية الباكستانية الى تعديل النظام العسكري للحفاظ على امتيازاتها الطبقية . ولكن هذا النظام فشل في مهمته لان الجزائر التي ارتكبها بعد مرور عامين قد شقت الدولة واجبرت البنقاليين على تغيير هدفهم من « الحقوق الاقتصادية » الى الاستقلال الشامل .

ومع ان دخول الهند في النزاع عجل تحقيق الاستقلال البنقالي ، فانه اجهض التطور الطبيعي للقيادة الثورية في قوات التحرير البنقالية في قوات التحرير البنقالية « المكتي باهيني » . فادى السياسة الهندية الى تسليم الحكم في بنغلادش الى السياسيين البرجوازيين المعتدلين الذين يقودون رابطة عوامي ، بدلا من الطلائع القدمية التي كانت قد بدات تظهر خلال فترة الكفاح المسلح وهناك علامة استفهام ايضا على الدور الحالي الذي تقوم به القوات الهندية التي لا تزال موجودة في بنغلادش دون ان يوجد اي تهديد عسكري للدولة الجديدة يبرر بقاء هذه القوات على اراضيها . ويعتقد بعض المعلقين ان مهمة الجيش الهندي هي منع العناصر اليسارية من الحصول على الكميات الضخمة من الاسلحة الموجودة في بنغلادش بعد الحرب ، خوفا من ان تقع في ايد العناصر الثورية الهندية من البنغال الغربية التي تعرضت لقمع شديد من قبل السلطة اخيرا .

هذا ويشير عدد من التقدميين الهنود الى خطورة طموح البرجوازية التي قد تنتهز هذه الفرصة لاستغلال ثروات بنغلادش وتحاول ان تحل محل البرجوازية الباكستانية .

ولكن هناك خطر على مصالح البرجوازية الهندية ايضا ، لان الانتفاضة القومية في بنغلادش لقيت صدى في البنغال الغربية ، التي هي الفقر منطقة في الهند ، رغم ثرواتها الزراعية ، والتي يستغلها راسماليون واقطاعيون من اصل غير بنقالي . وفي الاونة الاخيرة صارت القوى اليسارية في البنغال الغربية تردد الشعار الذي رفعه الشيخ مجيب الرحمن في الانتخابات الباكستانية ، وهو : « كيف تحولت البنغال الذهبية الى مقبرة ؟ »

وظاهرة اخرى تهدد هذه البرجوازية هي الوعي العام الناتج عن الحرب ، وبشكل خاص وعي الجماهير للخطر الامبريالي الذي بدا يتقهقر في شبه القارة الهندية . ان العناصر الهندية العميلة لامريكا عجزت الان عن القيام باية دعاية لتاييد الولايات المتحدة فاصبحت تدعو الى صداقة بين الهند واسرائيل كاسلوب للحفاظ على صلتها مع الكتلة الاستعمارية .

انه من المتوقع ان تصبح البنغال عامة ميدانا للصراع الطبقي بعد فترة ، لان البرجوازية الهندية لم تستطع الا تاجيل الحساب بواسطة تدخلها العسكري ، ولكن يوم الحساب سياتي ، وستثمر ثورة بنغلادش وعلى الثوار العرب ان ينوا جسورا بين كفاحهم والكفاح البنغالي لتنسيق الجهود ضد العدو المشترك .

« ا. ج. المقدسي »

الصراع الطبقي وتحرير بنغلادش

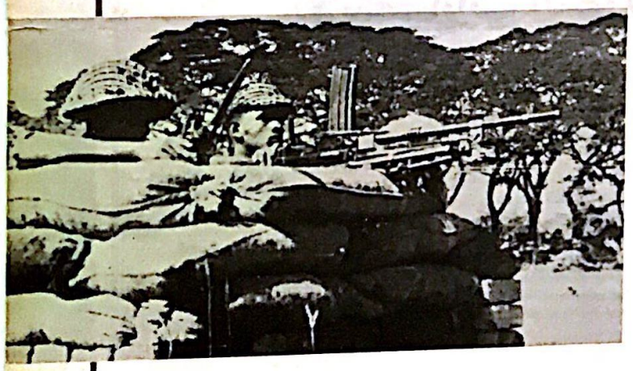

باسم الخط الثالث » (١٤) . وجبهة تحرير الشعب (التي تنعت (بالجيفارية) هي ذات طابع صيني) (١٥) . الحركة لوبة وغير مربطة بالرجعية ولا المخابرات الامريكية وهذا ما اكدته الدلائل المذكورة . « وتقول التقارير الواردة من سيلان ان ما يقارب ٨٠ الف شاب يقفون وراء هذه الحركة التي نمت في الاذغال ، وابرز المنظمات المشتركة في هذه الحركة (جبهة التحرير الشعبية) والتي يقودها (روهان فيجورا) المعتقل منذ ١٣ اذار ... وروهان .. الذي يبلغ ٢٦ من عمره كان معروفا بعد قطع دراسته عام ١٩٦٢ في موسكو بسبب اتهامه بالطرف اليساري بانه من مؤيدي الجناح الصيني وقد اثر بعد ذلك اثناء هذه المنظمة المسلحة على غرار الجزيرة الكوبية وكما يبدو الوم فان (جبهة التحرير الشعبية) قد ارست صلات وثيقة بينها وبين الفلاحين والعمال ومعظم العاملين تحت لوائها ، كما يبدو من الشباب الجامعي المثقف والعاطل - (في سيلان ٧٥ الف عاطل كما تشير الاحصاءات الرسمية) - اما الجزء الاخر من هؤلاء فهم من القرويين الذين لا يعجبهم الاصل البرجوازي للقادة الشيوعين والتروتسكيين في سيلان... وفي الاونة الاخيرة لم تفاجئ التجربة الشعبية وحدها في مواجهة حكومة باندرانايكا اذ انضمت اليها حركات سارية صغيرة منها الجناح الماوي وفئات سارية عمالية وبعض فصائل الجبهة التروتسكية » (١٦) . ان التروتسكيين الذين شاركوا في حكومة باندرانايكا قد انشق قسم منهم واخذوا ينضمون الى صفوف الثوار « ولكن من اعجب المتناقضات ان التروتسكيين (المشتركين في الحكومة) يعارضون هذا الاتجاه مع انهم يشاركون فيه اقطار امريكا اللاتينية وفرنسا » (١٧) . من هذه التناقضات والاتهامات والاقاويل حول طبيعة الحركة الثورية تستنتج ان الحركة هي سارية ثورية ماركسية - لينينية، وان المساعدات العسكرية التي طلبتها حكومة سيلان للقضاء على الحركة لهي دليل قوي على ثورية الحركة وعدم ارتباطها بالرجعية ولا بالمخابرات الامريكية حيث « طلبت حكومة سيلان معونات عسكرية من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي للمساعدة في عملياتها ضد المتمردين ، ومن المنتظر ان تصل المعدات والطائرات السوفياتية من نوع ميغ ١٧ الى كولومبو ... وقد ذكر ان بعض المقاتلات السوفياتية وصلت الى سيلان يوم ٢٠ - ٤ - ١٩٧١ » (١٨) .

ان كل هذه الحقائق تجعل ما ذهب اليه كاتب المقال المذكور ، حول مقاتلة الثورة في سيلان، غير مستند على اي تحليل موضوعي لحقيقة ما جرى ، وبالتالي فان حديثه عن مستقبل حكم باندرانايكا هو حديث، يستند على اوهام .

هوامش :

● (١ ، ٣ ، ٦ ، ١٥ جريدة « التاخي » العدد ٧٢٧ ١٩٧١/٥/٦)

● (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ١٧ جريدة « التاخي » العدد ٧٠٥ ١٩٧١/٤/١٠)

● (٨ ، ١٨ جريدة « التاخي » العدد ٧١٧ ١٩٧١/١٠/٢٤)

● (٩ ، ١٠ جريدة « التاخي » العدد ٧١٤ ١٩٧١/٤/٢٠)

● (١١ ، ١٢ ، ١٦ مجلة « الف باء » العدد ٤٢ السنة - ٣ - ١٩٧١/٤/٢٨)

● (١٢ جريدة « التاخي » العدد ٧١٢ ١٩٧١/٤/١٨) .

روديسيا: نضج الصف الثوري

منذ نهاية سنة ١٩٦٦ ، وحكومة روديسيا العنصرية ترمز الى التحدي السافر بوجه الشعوب المقهورة والمستغلة : ففي تلك السنة اعلنت الاقلية البيضاء استقلالها بعد مفاوضات مضنية مع حكومة صاحبة الجلالة متحدية رفض العالم باجمعه ، استقلالا يرمز الى تكريس الاستعمار وتثبيت اقدامه في مبادىء عنصرية تدل على الشوط الذي قطعته الحضارة الغربية في استغلالها وقمعها للشعوب التي قهرتها طوال اجيال .

والاضطرابات الاخيرة التي شهدتها مدينة غويلو الغربية من سالسبوري ، جاءت كرد شعبي ضد المقترحات التي تقدمت بها حكومتا بريطانيا وسميت لتسوية الاوضاع في روديسيا وانهاء الخلاف الناشب بين بريطانيا وحكومة سميث نتيجة اعلان الجمهورية البيضاء في روديسيا بعد ٦ سنوات من العلاقات الغير الرسميه بين البلدين .

وبعود وجود الاستعمار البريطاني الى سنة ١٨٨٨ عندما احتلت مجموعة من البريطانيين البيضاء استقلالها بعد معاوضات مضنية مع حكومة صاحبة الجلالة متحدية رفض العالم باجمعه ، استقلالا يرمز الى تكريس الاستعمار وتثبيت اقدامه في مبادىء عنصرية تدل على الشوط الذي قطعته الحضارة الغربيه في استغلالها وقمعها للشعوب التي قهرتها طوال اجيال .

والاضطرابات الاخيرة التي شهدتها مدينة غويلو القريبة من سالسبوري ، جاءت كرد شعبي ضد المقترحات التي تقدمت بها حكومتا بريطانيا وسميت لتسوية الاوضاع في روديسيا وانهاء الخلاف الناشب بين بريطانيا وحكومة سميث نتيجة اعلان الجمهورية البيضاء في روديسيا

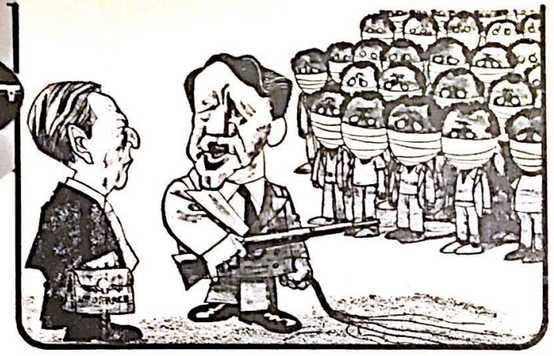

ايان سميث لرئيس لجنة التحقيق البريطانية في روديسيا
بعريد تسالهم شي ؟!

يقول مراسل « الفاردبان » ، هو دليل اخر على عدم جدوى هذه الاقتراحات الفاشلة ، واساع اضطرابات وامتدادها في كافة انحاء روديسيا، هو بداية الثورة الشاملة ضد البيض الذين اخذوا يخوفون اكثر فاكثر من سقوط النظام العنصري امام ضربات القنعة الشعبية المتزايدة .

لقد فضحت « اللا » الافريقية في روديسيا تواطؤ النظام البريطاني ليس مع الحكم الروديسي العنصري فقط ، بل مع جميع العنصريين في الارض ٧٥ هكارا فقط . اما المزارعون البيض الذين لا يبلغ عددهم اكثر من عشرة الاف نسمة، فهم عدا كونهم من خرجي مزارع جنوب افريقيا فهم ايضا خبراء في الاستغلال وفي استعباد العمال السود . وتنطبق هذا القول كذلك على العمال الذين يشتغلون في المصانع والشركات كاجراء من الفئة الثالثة والرابعة في ظروف معيشة قاسية .

وتشمل البطالة حاليا اكثر من ٢٠٠ الف عامل من الشباب ، تحول القسم الاكبر منهم اما الى الخارج ، واما الى الغابات على حدود زامبيا للالتحاق بصفوف منظمتي زانو وزابو .

فمنذ اعلان استقلال روديسيا والمعونات تتدفق على حكومة ايان سميث : فبعجه الدفاع عن راس الرجاء الصالح وعن افريقيا باكملها تسلم بريطانيا بواسطة جنوب افريقيا اسلحة واعتدة حربية ، والعمل الذي لا تستطيع ان تقوم به الدول الغربية ، هو مهمة الشركات الدولية والبرتغال ، فشركة كوربورشن انكلو امريكان عدا توظيفها عشرة ملايين ليرة سترلينية لاستخراج النيكل ، فهي تقدم بشكل معونات ما يقرب الثلاث ملايين دولار سنويا ، وانخفض رقم المعجز التجاري الى ثلاثة ملايين ليرة استرلينية سنة ١٩٧٠ ، وهذا ما يدل على « عدم جدوى المقاطعة الاقتصادية على حد قول الفايننشال تايمز » .

و « برغم قرارات دول الكومنولث ومجلس الشيوخ الامريكي ، فالتجارة المباشرة مع روديسيا وحكومتها العنصرية ظلت على مدى مرتفع منذ الاستقلال الزعوم » . فالمانيا الغربية واليابان والولايات المتحدة ظلت على علاقاتها الثابتة مع الدولة العنصرية دون اي جهد لتنفيذ المقاطعة .

ومنطق خسارة السوق الروديسية كان في حساب الحكومة البريطانية التي تساهلت تم الف بشكل سري المقاطعة مع جنوب افريقيا ، وان دل هذا المنطق على شيء فانه يثبت على ضرورة تحطيم هذا المنطق السافر ، الذي لا معنى له سوى المتاجرة بالانسان ، سحق هذا المنطق بالرصاصة القاتلة .

وطيلة المدة التي امتدت منذ الاستقلال الابيض سنة ١٩٦٦ وحتى اعلان سنة ١٩٧١ ، والمفاوضات بين روديسيا وحكومة صاحبة الجلالة لم تتوقف . فالحكومة الروديسية نفخ في شروطها مبدأ ومنطق الدفاع « عن حقوق البيض المتفوقين على سكان البلاد الاصليين » ولا بد لتنفيذ وتثبيت ذلك من اتخاذ اجراءات كفيلة بسيطرة البيض على السود .

وسنة ١٩٦٩ ، اقرت الاقلية البيضاء باكثرية مطلقة الدستور الذي يكرس التمييز العنصري بين السود والبيض ، والذي ينص على انشاء البرلمان الاتحادي . فقد خصص ٥٠ مقعدا للبيض و ٨ مقاعد لافريقيين منتخبين و ٨ مقاعد لافريقيين تعينهم الحكومة وتختارهم من زعماء القبائل .

ويمنع الدستور الذي اقر سنة١٩٦٩ الافريقيين من الوصول الى درجة موقف فئة اولى او ثانية في الدولة ، او ان يصل الى اكثر من ملازم في الجيش الروديسي ، ويمنع ايضا من الكثير من الحقوق المدنية وحقوق التعليم للافريقيين وحقوق شراء الاراضي .

وتقدمت بريطانيا بواسطة اللجنة السماة بلجنة اللورد بيرس ، بمقترحات جديدة بعدما ربح ايان سميث رئيس الوزراء الروديسي العنصري الجولة الاولى . وكان البرلمان العنصري قد اقر الدستور الذي تحدثنا عنه وهو ينص على خمسة مبادىء لا تراجع عنها كما يقيم الرجل الابيض حاكما شرعيا للبلاد الى الابد واصبح رئيس الوزراء رئيسا للجمهورية بالوقت نفسه ، بعدما طرد السير همفري جيبس « الحاكم الشرعي » لروديسيا من منصبه .

وعثرت المفاوضات في بادىء الامر شهورا طويلة بين بريطانيا والعنصريين بسبب تصلب الموقف الروديسي الذي يدعو الى ابعاد الافريقيين عن الحكم ،واسقاط قوانين ومشاريع مجحفة ليكون الرجل الابيض في مامن من خطر حكم الاكثرية ، اي حسب المنطق الغربي ، اكمال مهمة نهب واستغلال روديسيا الى اقصى حد .

ولكن الضغط الشديد الذي مارسته لندن على سالسبوري ، اعاد العنصريين الى مواقف اقل تصلبا وعنفا . ففي اوائل كانون الاول ١٩٧١ ، وصل الزفران الى اعناق ضمني من خمس نقاط يكفل بتحقيق المساواة بين البيض والسود خلال عشر سنوت يظلون فيها خارج البرلمان ويظل البيض اسياد الموقف ، في حين وعدت ، والوعود البريطانية لها تاريخ حافل بالكذب السافر ، بتقديم خمسين مليون جنيه تصرف على تعليم وتثقيف السود ، وتم الاتفاق ايضا على اجراء بعض التعديلات في نصوص القوانين الدستورية كسبيل للوصول الى المساواة بين البيض والسود وذلك بغية رفع الحظر الدولي عن روديسيا واعادة العلاقات الى طابعها الشرعي بعد ثمانية اعوام من القطيعة .

لقد رفضت الاكثرية الساحقة من الافريقيين ليس الشروع فحسب ، بل الحكومة العنصرية والتمييز العنصري . والذي يحدث اليوم في زامبيا وجنوب افريقيا من انتفاضة ضد سياسة الامر الواقع ليس الا دليلا اخر على وعي الشعوب الافريقية ونضالها ضد جميع المشاريع التي تهدف الى اذلالها .

من يحرك الثورة في شوارع غويلو واحيائها ، في الغابات الروديسية وفي هارارى ؟

منذ سنة ١٩٦١ ، والثورة معلنة ضد نظام سميث العنصري. ووقعت عدة حوادث واشتباكات مع القوات الروديسية في مناسبات عدة، اعتبرت خطرا على الحكم الروديسي العنصري .

فمنظمة زابو (الاتحاد الشعبي الافريقي الزامبي) تاسست سنة ١٩٦١ في روديسيا نفسها ، دون ان تعلن العنف وسيلة ضد حكومة سميث . وكذلك ، منظمة الزانو (الاتحاد الوطني الافريقي الزامبي) التي تاسست سنة ١٩٦٣ . لكن نظام حكم سميث لم ترق له المعارضة والتاييد التي لقيته المنظمتان ، فوضع زعيميها في السجن ، وضرب الاخرين بشدة واخذ يقمع كل الحركات بالرصاص . وهذا ما حدا بالزابو والزانو على اعلان الثورة المسلحة على العنصريين الروديسيين. وظل نشاط المنظمتين سرا ومعدوم الفعالية حتى سنة ١٩٧١ ، وحتى انفجار الاشتباكات والتظاهرات الاخيرة .

وتتحدث الصحف البريطانية اليوم عن مهمة بيرس الفاشلة التي لم تستطع ان تقنع البيض بوجوب التخلي عن ادارة البلاد ونهبها والسيطرة على سكان البلاد . فرفض المقترحات لم تات اولا من الافريقيين بل من بعض البيض انفسهم ومن المجلس الكنسي الذي دعا هو ايضا لرفض هذه المقترحات التي لا تؤمن حرية الانسان الافريقي . والذي يشجع الانتفاضة وبغذيها هي القوى العمالية الافريقية التي انطلقت من المزارع والمصانع تعلن رفضها للتسويات على جسد السود ورغيفه .

ومقترحات التسوية عدا كونها اعترافا ضمنيا ودفاعا عن نظام سميث العنصري على حد قول هارولد ولسون رئيس الوزراء السابق ، هي اعتراف غربب بجنوب افريقيا وبواقع المستعمرات البرتغالية والوجود العنصري باكمله .

وواقع روديسيا الحالي بوجود البوليس السري في كل مكان حتى في فم رؤساء القبائل ، كما سميث خير مساند وربيب لها ، والبرتغال صاحبة المزارع الكبرى في افريقيا .

وبلغ سكان روديسيا التي يحكمها العنصريون ٥ ملايين ونصف المليون من السكان ، ٥ مائة منهم فقط من البيض (٢٣٠،٠٠٠) . اما السكان الاصليون فهم موزعون الى عدة قبائل ومجموعات عرقية اهمها الشوناس والماتابالى . وحي مونوموتابا الذي شهد الانتفاضة الاخيرة ، بدل على حضارة افريقية عريقة بقوق بكثير حضارة الغرب التي يريد البريطانيون وسائر زملائهم في الاستعمار ان يعلموها للشعوب بحجة عدم استطاعتهم ادارة شؤون الدولة الحديثة .

وبعد ان تمكنت حكومة العنصريين من تثبيت اقدامها ، تحولت الى سن قوانين ملؤها الحقد والاستغلال والنهب . فبموجب قانون ادارة الاملاك حصل البيض على ٥٥ مائة من الاراضي الخصبة في البلاد فاصبح المزارع الابيض يملك ٢٢٠ هكارا بينما يملك المزارع الاسود صاحب الارض الاصلي ٤ هكارات فقط .

ولم تنفع تهديدات الدول الكبرى ومقاطعة الدول الاخرى لارغام حكومة روديسيا على الرجوع عن « استقلالها » ومبادئها العنصرية واشراك الشعب الافريقي في الحكم .

وكما اعترفت الدول الغربية التي تؤيد وجود الاصليون فهم نوزعون الى عدة قبائل ومجموعات عرقية اهمها الشوناس والماتابالى . وحي مونوموتابا الذي شهد الانتفاضة الاخيرة ، بدل على حضارة افريقية عريقة بقوق بكثير حضارة الغرب التي يريد البريطانيون وسائر زملائهم في الاستعمار ان يعلموها للشعوب بحجة عدم استطاعتهم ادارة شؤون الدولة الحديثة .

وبعد ان تمكنت حكومة العنصريين من تثبيت اقدامها ، تحولت الى سن قوانين ملؤها الحقد والاستغلال والنهب . فبموجب قانون ادارة الاملاك حصل البيض على ٥٥ مائة من الاراضي الخصبة في البلاد فاصبح المزارع الابيض يملك ٢٢٠ هكارا بينما يملك المزارع الاسود صاحب

الانتصارات الثورية في الهند الصينية..
هل تقضي على سياسة "الفيتنمة"؟

لم تستطع القيادة الامريكية نفي او الرد على الانباء التي تحدثت عن الانتصارات الرائعة التي حققتها القوات الثورية في الهند الصينية في الحرب ضد القوات الامريكية وحلفائها .

فالفشل الذريع الذي اصاب القوات الكمبودية امام هجمات الثوار استدعى دخول القوات الامريكية المعركة . وانسحبت القوات الامريكية لترك الثوار في هجوم سيطرتهم القوات الثورية على ثلاثة ارباع الاراضي الكمبودية . وفي ١٦ ايار كان دور سقوط المدن اللاوسية الواحدة تلو الاخرى تماشقت قوى « الباييت لاو » على سهل الجرار،مهدة القوات الفيتنامية الجنوبية التي تخلت عن مواقع كثيرة للثوار الفيتكونغ .

هذه الانتصارات التي حققتها القوات الثورية تشكل بانتصار رائع هو فشل القوات الحليفة بالسيطرة على منطقة كومبونغ نوم. فعملية تشلا الثانية التي قامت بها قوات الجنرال تو العميل وحلفائه ، تحولت الى مجزرة ذهب ضحيتها الفا جندي من القوات الحكومية ، عدا العتاد الحربي الذي خسرته. وهذه العملية ذاتها زادت من ازمة النظام الكمبودي الذي لم يعد يسيطر الا على ٢٥٪ من البلاد وحكم بفعل القوانين العرفية التي هدمها وقمع الجماهير التي تساند الامير سيهانوك .

هذه الصورة السريعة عن نتائج سنة١٩٧١ املت على قوات امريكا وحلفائها ان تتخذ مواقع جديدة ، وهذا ما يفسر ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل وعودة فلذات القنابل الضخمة من نوع « ب ٥٢ » الى ضرب المواقع الثورية للحد بعض الشيء من الضغط الخانق الذي اخذ يتكثف على القوات الحكومية .

ففي كمبوديا ، تلافى القوات الفيتنامية والكمبودية نفسها صعوبات جمة في السيطرة على اعضائها الذين يفرون من وجه الثوار المتقدمين ، فالقوات الحليفة هي في تقهقر تراجعي امام الحرب الشعبية ، وامام الحرب الثورية التي تعتمد على الجبهة الواسعة ، بينما ترى القوات الحليفة نفسها محاصرة في مواقع صمية تحت رحمة ضربات الفيتكونغ والحلفاء من الشعب .

بعد هذا كله ، ينتظر نظام « لون نول » المشلول، الموت البطيء على يد قواتسيهانوك الذي « صرح بان اعادة البلاد الى وضعها السابق اصبح مسالة شهور قليلة » . وسيصح حدس سيهانوك وحسابانه لان المدن الكبرى تساقطت في يد الثوار واخرها سنة ٧٢ في مقاطعتي «اودارمين » و « باتامبانغ» وفي منطقة « شون » حيث سقطت مدن « كومبونغ شام» ، « كريك » ، « تاكيو » ، و « كومبونغ شناتغ » .

وفي اللاوس ، تقوم القوات الشعبية بشن الهجمات السريعة على القوات الفيتنامية واللاوسية المرابطة هناك ، وسقوط سهل الجرار كان الدليل الملموس للانتصارات التي حققها هجوم القوات الثورية في دسمبر الماضي . وعندما اعد البنتاغون ، اي البيت الابيض العسكري الامريكي ، ونفذ ، خطة الهجوم المضادة « لام سونغ ٧١٩ » ، تورط في مهمة فاشلة ابيدت فيها مجموعات كاملة من خيرة القوات الفيتنامية ، واحبى حينذاك بان الوصول الى تشيون عاصمة سهل الجرار هي مهمة انتحارية بالنسبة للقوات الحليفة.

وقامت القوات الحليفة بعملية اخرى تكللت بالفشل الذريع رغم المساندة الجوية الامريكية والتخطيط الامريكي : فبعد شهرين من هجوم متواصل على مواقع الفيتكونغ في جبال اللولوفس ، لوقف الامدادات القادمة من فيتنام الشمالية والصين، وقعت «باهتنغ» في يد القوات الحليفة ، لكن القوات الثورية استعادتها بعد اسبوع واحد من الاحتلال وبعد قتال سقط فيه ٥٠٠ جندي ملكي وفيتنامي جنوبي . والانتصار الرائع الذي حققه الباتيت لاو ، كان اجتياح سهل الجرار في ثلاثة ايام بعد ثلاثة ايام وشرذمة القوات السايغونية والانفراد بها بعد ذلك .

وفي تايلاند ، يقوم الثوار بهجمات متعددة على مواقع القوات الحكومية ومراكز الجيش الامريكي، وتحول شمالي البلاد الى كومينوات يديرها الثوار في هدوء تام ، واشتدت مؤخرا الضربات على مؤخرة الجيش التايلاندي بعد الانقلاب اليميني الذي جاء ليقضي على «العصابات» داخل البلاد .

والعودة الى قصف فيتنام الشمالية ، دليل اخر على مدى الفشل الذريع الذي هز الجيوش الحليفة . فكما في السابق ، قصفت قاذفات القنابل المدارس والابنية الرسمية والمستشفيات ودور الحضانة ، وحولت البناء الاشتراكي الضخم في بعض القرى والمدن الى خراب .

ومع عودة القصف، عادت طائرات الفانتوم تتساقط فوق فيتنام الشمالية والجنوبية على حد سواء ، فبلغت الاصابات حتى ٢٠ يناير ٧٢ ، ٢٥ طائرة فانتوم ، وهب الدفاع الجوي الفيتنامي الشمالي ، الى مساندة القوى البرية ، فاخذ يتصدى للمعتدي ، وتحدثت الانباء مؤخرا عن هجمات مضادة مركزة قام بها الطيران الحربي الشمالي.

وفي فيتنام الجنوبية ، تزدد ضربات الثوار حول سايغون ذاتها ، كما يتخوف جنرالات الجيش الامريكي من هجوم يعده الجنرال جياب لضرب مؤخرة الجيش الامريكي المنسحب تدريجيا ، اما عن معنويات الجيش الامريكي فقد لامست هذه الايام الحضيض.

وبعد ذلك ؟

يبقى ان نقول ان نظرية « الاسيوة » و « الفتنمة » التي اطلقها الامريكيون لم تدم سوى شهور متعددة وان الحرب الحالية والمعارك في فيتنام الجنوبية هي نهاية المعتدي الذي احس بخيبة الفشل والخسارة في حربه العدوانية .

ان لقوى الشعبية المتحالفة في هذه الحرب، اخذت تحس بانتصاراتها الاكيدة امام الالاعيب النيكسونية التراجعية وامام الخسارة الكبيرة التي تكبدتها وتكبدها امريكا في حربها .

الحركة الوطنية في اسبانيا تتعرض الى انشقاق خطير

بعد سنة من محاكمة بورغوس الشهرة ، عادت منظمة « الايتا » الى الظهور على المسرح في اسبانيا وخاصة في بلاد الباسك . وتواجه الحكومة الاسبانية حاليا ليس القابل وخطف الضباط ، بل موجة الاضرابات العمالية والطالبة في مختلف انحاء البلاد .

ففي ١ يناير ١٩٧٢ انفجرت في النادي العسكري التابع للبحرية الاسبانية قرب بلباو قنبلة واحدة اودت بحياة جندين ، وقدرت الخسائر انذاك بمليوني بيزيتاس (٢٠،٠٠٠ ليرة لبنانية) . وفي اليوم ذاته هاجمت وحدة فدائية من « الايتا » مصرف فيزكوا في بيلباين واستولت على ما يقرب المئتي الف دولار .

وفي دسمبر الماضي ، ورغم الثلوج والبرد الذي يسحب نفسه على كل الاراضي الاسبانية ، قامت « الايتا » بهجمات جريئة ضد مواقع الجيش الاسباني ، وخاصة ضد البنوك والنقابات الرسمية ، وفي احد الهجمات التي شنتها « الايتا » ، قتل ممثل السلطة في اندورا بينما كان يتحادث مع احد القياديين الفاشين الايطاليين ومندوب النظام الجديد اليميني في فرنسا، واختطفت لورنزو زابالا وهددت باعدامه ان لم تلب مطالب العمال في عدد من الشركات التي يساهم فيها لورنزو وبينها «بريسيكونترول» ووضعت « الايتا » شروطا اساسية لاعادة العشائي منها :

١ – اعادة ١٨٢ عاملا صرفتهم شركة بريسيكونترول .

٢ – رفع اجور العمال

٣ – اعطاء العمال حق الاشتراك في مجالس عمالية .

وقامت السلطة في ٢١ من الشهر الجاري باعتقال عدة اشخاص بينهم ٣ كهنة ، بتهمة التحريض على السلطات الاسبانية ، وتواجه الحكومة ايضا الان مشاكل عمالية بسبب انخفاض الاجور وارتفاع المعيشة والضباب والمثقفين الذين اعتصموا في جامعات مدريد وسلمنكا وغيرها بسبب النظام البوليسي الفاشي الذي يديره فرانكو .

انشقاق في « الباسك » ؟

ولقد طرحت محاكمات بورغوس والقمع الذي خفف من نشاط الحركة الوطنية لتحرير الباسك « الايتا » ، اسلوبا جديدا للعمل الثوري ، واعادة النظر هذه، فصلت وقسمت الحركة الوطنية لتحرير بلاد الباسك بسبب الخلافات في وجهات النظر حول الاسلوب الاجدى والفعال لضرب السلطة الحاكمة : فبينما يصر الباسكيون المسجيون على حرب العصابات المدينية ، ينظر الباسكيون الماركسيون وحلفاؤهم الى قاعدة عمالية عريضة تتمتع بالوعي الثوري الكامل وتكون قادرة على تحمل متطلبات المرحلة القادمة . وتدعو الفصائل الماركسية اللينينية داخل الحركة الى ترك حرب العصابات المدينية حاليا لخلق حركة عمالية شعبية جماهيرية .

وهكذا اصبحت الحركة منقسمة الى فصيلين مهمين : « منظمة الباسك الحرة » التي اخذت على عاتقها في ديسمبر ويناير الحالي ضرب المصالح الحكومية واختطاف الصناعيين واغتيال الرسميين اي العودة الى حرب العصابات المدينية دون مواجهة . وهي تتالف من المناضلين الثوريين المسيحيين وقسم كبير من الاكليروس الباسكي وبعض اليساريين الباسك .

ومن جانب اخر ، يظهر الماركسيون – اللينينيون في فصيلين مهمين : السواسناك الذي يؤيدها الحزب الشيوعي الاسباني والتي تدعو الى عمل واحد ثوري في كل اسبانيا ، من اجل بلاد الباسك حرة ضمن اتحاد عام .

والبوروساك التي تعد من اكبر التنظيمات العمالية والتي تدعو الى بلاد باسك مستقلة حرة .

وهكذا اصبح الانشقاق في قلب الحركة الوطنية واقعا لان الخلافات في وجهات النظر والعمل اساسية : فقسم يدعو الى ثورة وطنية استقلالية تعتمد على البرجوازية الصغيرة والملاكين العقار ، بينما يدعو القسم الاخر الى ثورة شاملة تطيح بالنظام الفاشي الذي يديره فرانكو .

كلمتان في السينما

عن "العلم الأول"

لا أستطيع الا ان اكتب بحب عن هذا الفيلم .

انه فيلم « العلم الاول » وهو سوفياتي من انتاج فرغيزيا ، احدى جمهوريات آسيا الوسطى . ورغم ان الفيلم انتج قبل سنوات فلم يتسن لي ان اراه الا قبل ايام في المركز الوطني للسينما ببيروت .

ان نرى فيلما مثل « العلم الاول » ونحبه شيء جدير بالاعتزاز ، وقليلة هي الاعمال التي تكتسب مثل هذه الفضيلة الانسانية الحقة . ان وجوه الاشخاص ، الاطفال ، الرجال ، النساء لن تبرح من ذاكرتي لزمن طويل ، ذلك انها استقرت الى جانب ذكرياتي عن طفولتي البائسة ، كأي طفل عراقي ، وعن علاقتي بالمدرسة والمعلم والاهل وانتفاداتي الطفاحين وتقريبي لاسلوب ومعنى المدرسة وشخصية المعلم ، الى جانب ذكريات العمل السياسي في اوساط البشر البسيطي الفهم الابرياء حتى سويداء القلب ، البشر الذين حرثهم التخلف ودمر حتى احلامهم . انه فيلم سياسي يحكي عن تجربة معلم ناشيء متحمس للثورة (ثورة اوكتوبر ١٧) ياتي ليعلم اطفال القرية وهو بسبب من اندفاعه الزائد وحماسه ولقلة خبرته يفشل في ايجاد الاسلوب المناسب الذي من المفروض ان يستعمله مع سكان القرية ليعلمهم مبادىء التحضر البسيطة وليغير حياتهم.

ان واقعية الفيلم حقيقية بقدر ما هي قاسية. وصعب جدا انتاج فيلم في مثل الواقعية التي انتج بها « العلم الاول » . ان عملية الايهام الموجودة في كل فيلم تقليدي التنفيذ (اعني بالايهام تصوير حدث معين وافناع المشاهد ان هذا الحدث وقع فعلا) ان هذه العملية تفقد كل خصائصها في « العلم الاول » عندما تصبح احداث الفيلم حقيقية ووافعية ليس بشكلها المؤدى فحسب بل بروح واقعيتها والمعاني والقيم والايحاءات التي تخلق في ذهن المشاهد ووعيه حقيقة لا يستطيع الا ان يتعاطف معها وتحتاج اليها او ، على الاقل ، يشعر بها وبقوة .

العواطف البشرية الصغيرة ، البسيطة ، مصاغة بكل براءتها وحرارتها ، التعبير عن هذه العواطف واظهار الموقف ازاء اشياء تحدث هو حقيقي ونظيف ومشبع بروح البساطة الريفية وصلابتها ، ان المجتمع القديم الذي جاء المعلم ليهدمه وليغير حياة الريفيين لا يسلم بسهولة ولا يلقي سلاحه وهو يستعمل كل طريقة ممكنة لمحاربة الفكر المتقدم الذي جاء به المعلم . والمعلم الذي يثير كل الحب والتعاطف ، يقف امام التحديات بعناد ، رغم كونه غير مبرمج الا انه يظل قويا لانه يستند الى قناعات صلبة يؤمن بها المعلم ايمانا اصلب وهذا هو سر قوته وسر مثابرته وعناده . انه ينظر حتى الى اخفاقاته الشخصية من خلال مبادىء الثورة واخلاصه لمبادىء الثورة ، الصبية اليتيمة التي احبها واحبته ، المسكينة التي يستولي عليها الاقطاعي المتصف يرسلها المعلم الى المدينة لتتعلم بدلا من القرية لانها لم تستطع الاستمرار في العيش في القرية اذ انها تركت زوجها الاقطاعي ولجأت الى المعلم ، هذه الصبية البسيطة الجميلة تبكي بحرقة والم وحب والمعلم بودعها (لن استطيع ان انسى صوتها وتعبيراتها وكلماتها من خلال البكاء والتحبب ، انها بسيطة وحقيقية كما لا يمكن ان تكون الا كذلك) . لقد ودعها المعلم وعاد الى القرية ليكمل واجبه رغم كل العقبات ، والعقبة هذه المرة ليست بسيطة ، فقد احرق الاقطاعي بناء المدرسة (ولقد كان في السابق اسطبلا) وذهب الاطفال ليقفلوا النار التي التهمت مدرستهم والمعلم غائب ، ومات من بين الاطفال واحد ذكي كان المعلم يحبه ، يسجيه القرويون ويبدأ النساء بالنواح عليه والرجال صامتون ، ان المعلم مسؤول عن هذه الكارثة والمدرسة شر لا بد من اتهائه . يجابه المعلم بعداء شديد لكنه يتقدم من طرف القرية الى طرفها ويقف بمسك فاسا ويبدأ بضرب به شجرة ضخمة (رمز لكل الماضي) ليبني على الارض المحيطة بها مدرسة جديدة بعطوف ومجاهير ومعلمين كثار وخرائط لم يجيء اليه رجل شيخ يحمل فاسا ويعاون المعلم في تحطيم الشجرة وينتهي الفيلم وصوت الفاسين يتتابع في ايقاع ملح يتطور تدريجيا الى نغمة خاصة تصاحبها ضربات متفرقة على طبل ، ويعطي هذا الصوت بشكله الاخير حياة خاصة للعملية الجديدة .

« العلم الاول » .. انه جزء من تاريخ الثورة وهي تتقدم لتكتسح المجتمع القديم .. المعلم الاول شاب مثل شبابنا ، المعلمين المخلصين ، الذين لا يزالون حتى اليوم يواجهون العقبات والتخلف والسجون والمستقبل المعتم . لقد فكرت في هؤلاء وانا ارى الفيلم وفكرت كم سيطول الوقت بالمعلمين الشباب ، سواء في المدارس او في غير المدارس ، وهم يضربون شجرة الماضي المشؤومة وهي تحتل ارض الحلم، ارض المستقبل البكر ، ان العزاء الاول والاخير هو انهم لا يزالون يحملون فؤوسهم ويعملون والذراع التي تكل تحل محلها ذراع اخرى ورغم ان الشجرة ضخمة الا انها تتقصف وسيسمع لها ، لما تسقط ، دوي هائل ، يسيكون احتفالا جميلا .

وعن "الاعتراف"

لم تستطع قوى اليمين اللبناني استغلال عرض فيلم « الاعتراف » ضد اليسار والفكر اليساري ، لسبب يبدو انه كان غائبا عن بال اولئك الذين حاولوا استغلال عرض الفيلم ، والسبب هو ان فيلم الاعتراف ليس موجها ضد الماركسية وضد احزابها ، بل انه موجه الى الشيوعيين انفسهم . انه دعوة لاثارة الانتباه الى الاخطاء والتورجات التي من الممكن ان تصيب التطبيق العملي للماركسية ، وهو في النهاية فيلم جاد منفذ من قبل فنانين عاملين في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي .

ليست لفيلم «الاعتراف» قصة بالمعنى الروائي التخيل ، بل انه يسرد تطور حالة حزبي تشيكي يتهم بالضلوع في مؤامرة اجنبية ضد الوطن . وتدور احداث الفيلم في حدوده المكانية الضيقة ضافية جوا من القتامة والارهاق الذهني مدروسان بدقة . ان دراسة التطور النفسي والزمني للشخصية الرئيسية يوضح للمشاهد المعنى الحقيقي وصورة الوضع الراهنة والتي تتناقض كليا مع المفهوم السائد ، ان تفريغ المعاني والقيم الحقيقية من طبيعتها وجوهرها يؤدي الى الانتباه الى السبب الذي يجعل من كلمة ما تعني معنيين متناقضين في آن واحد . وقد يكون لبعض القيم السلبية والرديئة معنى جديد مختلف كليا عن حقيقتها ويعرض :لفيلم تطور التحقيق في المؤامرة وطبيعة ذلك التحقيق الذي يفبرك فيه كل شيء من اجل خدمة الهدف النهائي من مجمل القضية ان احدى التبريرات التي تطرح في الفيلم هي ان فريقا حزبيا اخفق في تحقيق برنامج إقتصادي معين ولكي يتهرب من مسؤولية هذا الاخفاق ويتعرض لعقوبات لا تخمن درجة قسوتها فانه اتهم فريقا آخر بالضلوع في مؤامرة ضد الوطن ليغطي اخفاقه وفي ذات الوقت لشد الجماهير الى الحزب والدولة . ان الضحية التي يقدمها الفيلم تشرح في وضوح ونضوج الحالة المدمرة التي يدبرها المحققون من اجل دفع التحقيق الى الوجهة المرسومة له سلفا . ومع كل لاانسانية الوضع المعروض امامنا في الفيلم فانه ينبغي ان نذكر ، لنس من اجل المقارنة ، ان سلوك القاشست المعادين للجماهير في انتزاع الاعترافات من المناضلين له مبرره الطبقي والايديولوجي ، انها علاقة عداء متكاملة وهي تختلف في منطلقها عن سلوك محققي الفيلم المفروض انهم شيوعيون . ان سلوك هؤلاء المحققين يقترب كثيرا من كونه سلوكا معاديا بشكل مطلق ، لكونه ذا علاقة مقطوعة مع المنطلق الايجابي الذي من الممكن ان يرتبط به كجهاز من اجهزة الدفاع المشروعة التي تنشأها دولة العمال والفلاحين لصيانة الدولة ، وهذه في الاخير تتحول الى مجرد جهاز قمعي ما اسهل ان يستعمل لخدمة كتلة معينة داخل النظام ولمصلحة هي في مصلحة الجماهير .

ان « الاعتراف » فيلم موجه الى الشيوعيين والى اولئك الذين تهمهم قضية الماركسية ، الذين لديهم ذهن مسبق عن النظيق ان محاولة استغلال الفيلم لم تنجح لانه لم يكن فيلما معاديا في الاساس لعداء الشيوعية ، ولقد اثبت عرض الفيلم ان لجمهور السينما في بيروت مستوى جيد في التمييز بين غرض وغرض آخر .

ابراهيم زابر

ايف مونتان في "الاعتراف"

جواد سليم ١١ عاما

مرت في الثالث والعشرين من كانون الثاني ، الذكرى الحادية عشرة لوفاة الفنان العراقي الراحل جواد سليم وتنشر الهدف في العدد القادم مقابلة للشاعر بلند الحيدري عن جواد مع صور تنشر لاول مرة عن الفنان العظيم الراحل .

□ لوحتان بريشة وليام كرغ ، وهو ممثل في الفيلم حلة ٧ سنوات ، ومخرج بكوته واحد من ٥ ممثلي عام ١٩٥٥ . وقد قام فريق الرسم خلال الفترة سجنه ، والصورتان من اعمال تشريحية ، وكلية الطب التجريبية (الا . ف . ف .) الامريكية .

الاقية الثانية « امي ، انشيني لاكون سجينا » ، كتبها جندي فيتنامي في الجيش السايغوني ، وهو حاليا في السجن يقضي عقوبة ٥ سنوات مع الاشغال الشاقة بعدما ادانته « المحكمة العسكرية المنقلة » التي جنوب فيتنام ، بتهمة كتابة الاغاني « التي من شانها اضعاف الروح المعادية للشيوعية في الجيش وفي جمهورية فيتنام » .

وقد شرح احد اعضاء المحكمة العسكرية سبب ادانة كاتب الاغاني مين دوك تانغ ، بقوله : « ان الرئيس ليو يخشى من نشوء حركة سلمية هنا كما حصل في الولايات المتحدة . وكان علينا ان نجعل من قضية مين دوك تانغ مثالا للاخرين ... » وفيما يلي ترجمة لنص الاغنية التي اثارت اكبر قسط من الغضب في دوائر نظام الحكم السايغوني :

أمّي .. انشئيني لأكون سجينًا !

في صباح يوم خريفي، في زنزانة ،
جندي صغير يمسك بالقضبان الحديدية ،
يراقب يؤرجح جسده النحيل جيئة وذهابا،
في صباح يوم خريفي، في زنزانة ،
جندي صغير يأخذ وجهه بين راحتيه ،
ويكفر وقلبه صقيع وروحه ،
يهدوء يغني

امي ، انا لا اريد قتل اشقائي
لذا فانا سجين ،
امي،آه يا امي، لماذا تنشئينيلاصبح سجينا؟

بهدوء يغني ،
شعبنا قاسى الكثير
شعبنا يعيش سجونا سوداء
لان هناك من هم شديدو القسوة ،
انا لا اؤيد مشعلي الحرب ،
انا لا اريد ان احيا بلا فائدة .
انه يغني بهدوء ،
امي، لا اريد ان اكون مرتزقا ،
انني اشعر بالخزي ،
لا اريد ان اقتل الناس للشهرة ،
لا اريد ان اقتل الناس لاكسب ترقية .

البناء مع الشعب

□ القرنة □

□ حسن فتحي □

حتى نستطيع ان نصنع ثورة على الجميع ان يكونوا ثوارا ، ليس فقط المقاتلين ، بل الطبيب والمهندس والفنان والاديب ، وليس معنى ذلك ان يكونوا ثوريين في موقفهم السياسي فقط ، لا ، المهم ان يكون كلا منهم ثوريا في مجال اختصاصه ، وان تثير رؤيته والتزامه الثوري عمله في كيفيته ووظيفته وعلاقته بالجماهير ، فثورة الجماهير الكادحة والعالم المتخلف في القرن العشرين يجب ان تكون بطرق ووسائل اخرى موازية للتقدم الصناعي و لتكنولوجي حتى يمكن سحق العالم الامبريالي وحضارته ، واذا كان ماركس قد اعطانا المنطلقات الاساسية ، اي المنهج العريض لفهم العالم وتفسيره وتغييره ، فان علينا فهم هذه الماركسية في حركتها ، بحيث ندخل اسس التفكير الجدلي في اعمق اعماق حياتنا .

ومن هذه المنطلقات نلتقي مع المهندس المصري حسن فتحي الذي زار بيروت مؤخرا والقى محاضرة في دار الادب والفن حول « عصرية الفن المعماري العربي » .

وللمهندس حسن فتحي كتاب اسمه « البناء مع الشعب » وهذا الكتاب ليس مجرد نظرية في فن البناء ، انه يحكي عن تجربة حقيقية قام بها المهندس في بناء قريتي « القرنة » و « بارس » في مصر ، وهذه التجربة تعبر عن رؤية ابداعية ثورية اصيلة في البناء .

في فهمه لفن البناء ينطلق المهندس حسن فتحي من مبادىء ثورية حضارية واقتصادية ، واعيا لدور الغرب والامبريالية في استغلال العالم الثالث ، وفرضها عليه حضارتها وموادها وتصاميمها للعمارة ، بحيث يبقى هذا العالم تابعا ومستهلكا لانتاج الغرب ، هذا الانتاج الذي يستطيع ان يستغني عنه لانه ليس ضرورة حياتية له ، ولان اسلوب البناء الغربي اصلا لا يتناسب مع نمو المناطق المتخلفة وامكانياتها واحتياجاتها ، هكذا يفرض علينا الاستعمار وجوده حتى في منازلنا وطريقة حياتنا .

يدعو حسن فتحي الى الانطلاق في فن البناء من البيئة ، وقد قام بتجارب تطبيقية تبين بوضوح مفهومه بل نضاله في حقل البناء ، فقد قام ببناء قرية القرنه في مصر وذلك حسب تصاميم تستوحي البناء العربي والمصري القديم، واستعمل في البناء مادة « الآجر » اي المادة التي كان يبني بها الفلاحون بيوتهم منذ مئات السنين، والاهم من ذلك كله ان اهل القرية هم الذين قاموا بعملية البناء ، ويقول حسن فتحي بان البناء قد تحول في عالمنا العربي الى نوع من الاحتكار يقوم به المهندسون ، وبملكه الاغنياء، وفي الماضي كان البناء حرفة يستطيع ان يقوم بها معظم الناس ، فالانسان قادر على بناء منزله كما تبنى العصافير اعشاشها ، ومن خلال تجربة البناء مع الفلاحين ، اتضح انه باستطاعة اي فلاح بعد تدريب قصير ان يقوم ببناء منزله من المواد المتوفرة في الطبيعة ، وقد كان الفلاحون في الماضي يبنون منازلهم بانفسهم ويعونون بالعناصر الجمالية للبناء ، الا ان التحول الاقتصادي و لاجتماعي الذي جعل من الفلاحين اصحاب الارض الشرعيين، مجرد اجراء لفترات طويلة من الزمن قد حرمهم من ممارسة هذا النشاط الحضاري الابداعي ، حيث صار اصحاب الارض من كبار الملاكين يقوم ببناء مساكن الفلاحين ، وكان من الطبيعي ان لا يهتم هؤلاء بالعناصر الانسانية والجمالية لبيوت الفلاحين .

ان البناء العربي الحديث ، يجب ان ينطلق من البيئة ، وباي دور العلم والمهندسين في فهم هذه البيئة بحيث تعالج مشاكل الحرارة والرطوبة وطبيعة الارض وتزايد عدد السكان، واستعارة الطرق الغربية في البناء لا تحل مشاكلنا ، فاستعمال مساحات واسعة من الزجاج في البناء في المناطق الحارة يجعل من البناء السكني « قرنا » يحتاج الى نفقات كبيرة للتبريد، بحيث نضطر الى استيراد المكيفات الهوائية والمراوح الكهربائية ، بالاضافة الى ان شكل هذا البناء جماليا لا يتناسب مع الطبيعة والانسان لدينا ، هكذا نجد ضرورة في البحث عن فن عمارة يساهم في ابراز واعادة القدرة على الابتكار والابداع والاصالة لدى الانسان العربي، بدون ان يتحول عالمنا الى سوق استهلاكي للامبريالية، وان الوعي الثوري للصالة الحضارية والابداعية هو الدليل على النضج الثوري في عالمنا .

ان المهندس وحده كما يقول حسن فتحي لا يستطيع ان يخطط الخريطة المعمارية للعالم العربي، وبدون ان يحدث وعي واهتمام من المسؤولين والانظمة فستبقى هذه المحاولات ضمن نطاق التجارب .

و اذا سالت حسن فتحي عن هندسة المستقبل يقول ان الاطفال هم الذين يعرفون كيف ستكون مدن الغد ، وهم الذين سوف يبنونها .

نعمة عواد

شهادة الأطفال في زمن الحرب سينمائيًا..

بتزايد الاهتمام بكتاب (شهادة الاطفال في زمن الحرب) الذي اصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وكانت قد اعدته منى السعودي عن رسوم اطفال الفلسطينيين. النسخ التي بيعت من الكتاب في انحاء مختلفة من العالم ، فان الكتاب ومستعرضي المواد الاعلامية لا يزالون يتناولون الكتاب ويقدمونه لقراءهم . ومؤخرا نشرت مجلة « اتحاد الطلبة العالمي » مقالا في صفحتين عن الكتاب . وقامت مجلة يابانية بنشر عدة صور ملونة عن الكتاب مع مقابلة تحدثفيها « فلادمير تماري » مخرج الكتاب الفني عن هذا العمل .

ولا يقتصر الاهتمام على جانب النشر فحسب ، ففي سوريا يقوم فيس الزبيدي بتركيب واخراج فيلم ملون عن رسوم الكتاب سيكون معدا خلال ايام ، وآخر خبر لافت للنظر ان شركة سينمائية تجارية فرنسية اعدت فيلما عن الكتاب عرض في ١٠ دور للسينما في باريس ليلة عيد الميلاد ، وقد نقلت الزميلة النداء (الخميس ٧٢/١/٢٠) الخبر على النحو التالي :

« وبمناسبة اعياد الميلاد عرضت دور السينما في باريس فيلم « الاطفال الفلسطينيين » . ويقارن الفيلم الصورة التسجيلية للطريقة التي يستقبل فيها اطفال فلسطين بالمقارنة مع اطفال العالم . وقد استعان مخرج الفيلم بلقطات لاطفال فلسطينيين في مخيم البقعة وفي الاراضي المحتلة .

هذا ويدين الفيلم الصهيونية ويعتبر عملا اعلاميا فرنسيا جيدا يؤكد حق الشعب الفلسطيني في ارضه وبالتالي شرعية كفاحه البطولي للعودة الى بلاده » .

وجدير بالذكر ان فريقا من السينمائيين الهولنديين انتج فيلما ملونا عن مخيمات اللاجئين استخدم فيه مقاطع من شهادات الاطفال المنشورة في الكتاب بل لقد سمي الفيلم بكلمة اطلقها احد (ابطال) الكتاب وهي : « لن انس فلسطين » . اضافة الى ان القسم الثالث من الفيلم مكرس لاستعراض الكتاب .

وفي مهرجان لابسزغ للافلام الوثائقية والقصيرة عرض فيلم لبناني من رسوم الاطفال استخدم جزءا كبيرا من الرسوم المنشورة في كتابنا ، وقد كتب مراسل جريدة الثورة العراقية العدد ١٠٠٤ في ١٩٧١/١٢/٧ في المانيا الديمقراطية سعيد السعدي ما يلي :

« .. لقد عرض فيلم لبناني آخر عن القضية الفلسطينية ، وقد اعد هذا الفيلم عن الكتاب المسمى « شهادة الاطفال في زمن الحرب » وكان عبارة عن صور فوتوغرافية لرسومات الاطفال الفلسطينيين في المخيمات مع موسيقى تصويرية جيدة . المؤسف ان هذا الفيلم لم يستطع الافادة من الكتاب نفسه افادة كاملة ، لذلك جاء عرض الصور الفوتوغرافية في وسط الفيلم ونهايته قاتراً وعملا رغم روعة الرسومات نفسها ، ولكن بداية الفيلم كانت اكثر قوة وتمكنا ، حيث كان واضحا سيطرة المخرج على مادة العرض سيطرة طيبة . بينما اوحت مؤخرة الفيلم بارتباك ظاهر . من ناحية ثانية لم تكن الفكرة الاساسية هي سبب تشريد الشعب والاطفال . وهذه الاجابة العائمة .. تنطوي على تشويهات ظاهرة للقضية الفلسطينية نفسها ، اذ هل من المعقول ان يكون جواب العربي على هذا السؤال :

« السياسة » سبب « تشريد » الشعب العربي في فلسطين ؟! وهل فقدنا الى هذا الحد الوضوح في رؤية الاعداء وتشخيصهم ؟!

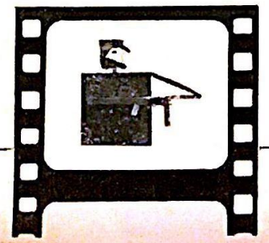

« النهر البارد »

في ذات العدد « الثورة » العراقية اورد مراسلها كلمة عن تحرك الوفود العربية جاء فيه : « .. وبالنسبة لنا ، كشعب له قضية وقضية مصيرية ايضا فان فعاليتنا في التحرك خلال مثل هذه اللقاءات تعطي نتائج كبيرة وايجابية معا ، ورغم قلة مثل هذه الفرص ، فان منظماتنا السينمائية ـ عبر الوفود التي تبعثها الى هذا المهرجان ـ لم تستطع تحريك الحماس العالمي المساند لقضيتنا ، كما انها وللاسف ، ظلت هامشية ومنشغلة بعلاقات جانبية تخرج عن اطار المهمة الكبيرة الواجب انجازها هنا ! ولكن من الضروري التأكيد على اهمية الدور الذي لعبه وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . والذي يكسح كل الادوار العربية ـ الصغيرة والضئيلة ـ الاخرى ، حيث انحر ولاول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية ، مهمة ايصال صوت الشعب الفلسطيني وقضيته للعالم من خلال طليعته العمل الفدائي ، و نتصور ادق : لورقه النقدية المسلحة . ورغم ان الفيلم الذي تقدم به وفد الجبهة وهو « النهر البارد » قصر من ناحية وذو طابع انساني عام ثانيا ، اي انه لم يعرض جانب العمل المسلح » ، فقد اثار هذا العلم حماس القوى المؤيدة للقضية كما اثار تقدير اللجنة الفنية التحكيمية واعجابها الخاص بطريقة عرض مشكلة الماء داخل مخيم فلسطيني » .

بقلم: أبو أثمار

... انني اختار في مسيرتي اليسار !

ان الالتزام الواضح والصريح كثيرا ما يعرض حامله للخطر ، وهذا شيء طبيعي لان من يحمل عقيدة هذا العصر لا بد ان يصارع ويقوى كل قوى العصر القديم ، حتى ولو كلفه هذا الصراع حياته ..

هكذا يفهم الالتزام وبعكسه يتحول الى رداء يلبس في حفلات الوجاهة .

بهذا الاسلوب العام بدأ صاحبي يتحدث قبل ان انبس ببنت شفة ، بعد ان جلس الى جانبي .. لا ادري ماذا اقول له ! هل كان يحدثني ؟ ام يتحدث مع نفسه عن فكرة تدور في ذهنه ؟ ولكن قبل ان اصل الى حقيقة حديثه ، واصل قائلا :

ـ « في هذا العصر ، وفي مختلف العصور يبتدع الناس عقائد ومذاهب بعضهم يسميها عقائد وبعضهم لم يدع ذلك ، فظلت مذاهب يتداولها الناس بين مؤيد ومعارض ، قسم ينقرض وآخر يستمر حسب حاجة الناس لهذه العقيدة او تلك وعصرنا الذي نعيش فيه تنتشر فيه سلسلة من العقائد ، الا انه يتميز بعقيدتين متصادمتين ، هما عقيدة العمال واخرى عقيدة البرجوازية ، ولكل من هاتين العقيدتين اتباع وانصار ونظم اجتماعية واقتصادية وقوات مسلحة ، ويحاول كل من هؤلاء بسط عقيدته على العالم، حتى اصبحت الكرة الارضية باجمعها حلبة كبيرة لهذا الصراع الدائم ، الذي بدأ مع بدايات هذا العصر ولا زال مستمرا ، وتقديري ان هذا الصراع لا ينتهي الا بسيادة احدى القوتين المتصارعتين وتراجع الاخرى .

لكنني ارى احدى هاتين العقيدتين في صعود والاخرى في هبوط ، حتى اصبح هذا العصر يسمى بعقيدة الصاعدين « الاشتراكية » والعصر الذي سبقه سمي بعصر نقيضه الراسمالية .

بل اكثر من ذلك ، ان الانسان الذي يؤمن بنظرية وعقيدة الصاعدين يسمى انسان معاصر ، وانسان تقدمي ، والذي ينافضه في الالتزام رجعي وقديم ، وعلى ضوء هذا الالتزام يتوضح انتمائه لهذا العصر ام لا .. هذه بديهية مسلم بها واعتقد انك تشاركني الراي » .

وقبل ان اجيب واصل حديثه : « اذن الالتزام اصبح مسالة مفروغا منها لكل انسان ، طبعا لا اريد ان ابرر التزامي لاقول انه جاء نتيجة الفرض واني آمنت به بدون اختيار لان كل الناس ملتزمون . كلا هناك كثير من الناس ، انت تعرفهم وانا اعرفهم ، ليس لهم التزام ، ولا يكلفون انفسهم عناء التفكير بعقيدة ما .. ولكن اريد ان اقول ان الاختيار صعب والالتزام اكثر رصعوبة لانه يحمّل صاحبه مسؤولية كبيرة قد لا يتمكن من ادائها ، فيقع صريعا خارج الطريق الذي التزم بالسير عليه ، لهذا سمعتني اتحدث عن اصحاب الرداء الذين يظهرون به في ايام الحفلات دون ان يعوا مضمونه وشروطه ومبادئه ، بل وحتى الصفات التي يجب ان يتصف بها الانسان الملتزم » .

وفجاة يتوقف ويقول : « عفوا لقد استرسلت في الحديث وبالتالي نسيت ان اصارحك بالعقيدة التي التزم بها ولكن تقديري ان الحديث نفسه سيعطيك الجواب، ولو بصورة موجزة » .

ومرة اخرى نسي صاحبي تحديد التزامه فراح يشرح الالتزام بقوله : « ان الالتزام يا صاحبي عقيدة للحياة وخارطة ودليل للانسان ، الذي يريد ان يسهم في العملية الثورية لهذا العصر ، يعمل من اجلها كل يوم وكل ساعة ويتمسك بها ، ويناضل من اجلها حتى تسود في المجتمع الذي ينتمي اليه بل والمجتمع الانساني كله ، هذا الالتزام مختلف عن ذلك الذي كان يطلب ازاء العقائد القديمة ، الغيبية ، الطوبائية ، والرأسمالية ، لانه لغة الحضارة الجديدة التي انسم بها هذا العصر ، ويطلق عليه تعميما « اليسار » ، وبالرغم من ان هذه الكلمة تحمل معان متعددة ، لانها تقاس وتتوضح بالمكان الذي توضع فيه او تضاف كصفة لذلك المكان ، لان ما يوصف بانه يسار لقوى معينة قد يتناقض مع يسار قوى اخرى ، بل آن يسارية بعض القوى عندما تقارن بقوى اخرى تصبح يمينا لها .

فيسارية حزب العمال البريطاني مثلا هي كليا على يمين الحزب الشيوعي البريطاني ، وبالتالي متناقضة معه على طول الخط .

اما اليسار الذي التزم به والذي اخترته طريقا لي ، فالحديث عنه طويل ، ويحتاج الى مجلدات ، ولكن ببساطة سانحدث اليك وباللغة التي يمكن آن نتفاهم بها مع بعض دون لف او دوران ، او فذلكة لفظية انه اليسار البروليتاري . صحيح ان الالتزام به والايمان بمسيرته مسالة صعبة في مجتمع تسود فيه افكار الطبقات الرجعية ، التي تتزعج كثيرا من افكار اليسار ، وتنظر لاصحابه والملتزمين فيه بعين العداء والحقد ، وتتحين الفرص للايقاع بمناضليه . ولكن من يؤمن بعقيدة كما قلت في المقدمة لا تهمه جسامة التضحيات التي يقدمها في سبيل ايمانه والتزامه ، وانا ايضا لانني اخترت هذا الطريق عن قناعة وايمان ، لهذا لا يهمني ، ولا يؤثر علي المئات الذين يقفون على يميني ، ويتنافضون مع عقيدتي ، لانني ارى في تناقضهم وصراعهم ظاهرة طبيعية ، لانهم بريدون المحافظة على امتيازاتهم ومصالحهم التي سيخسرونها فيما لو سادت العقيدة التي اؤمن بها ، وكذلك لا يهمني ايضا موزعي الالقاب الذين تعلموها حديثا لانني لست مطالبا بان اقدم فروض الطاعة لاي طرف من هؤلاء : فاليسار في اختياري لا يعرف المساومة او المراوغة على حساب عقيدته ومبادئه ، ولهذا نختار دائما الطريق الصعب الذي يبذل في سبيل اجتيازه مزيدا من الجهد والعرق ، فهو الطريق الذي يتعرض سالكه للشتم والمحاربة والصراع طوال المسيرة الشاقة التي اختارها .

ولكن قوى اليسار باستمرار لا تتوقف ولا تتعثر حتى تصل الى نهاية المسيرة وهي مؤمنة ان هذه النهاية حتمية ، ولكن مجيئها مرهون بتوفر شروط موضوعية وذاتية ، تاتي نتاجا لعمل قوانين الديالكتيك التطويرية في الانتاج والمجتمع والحزب ، من هنا ، يا صاحبي ، فان نهاية الرحلة لا تاتي نزولا عند رغبة ذاتية ، بل لا بد ان نعمل جميعا بصبر وانضباط ووعي من اجل تشغيل القوانين التي تغير حياة المجتمع ، وبالتالي تغير اوضاعنا ، لكن هذا لا يعني ترك الامور ، والنوم على ظهورنا بل تتطلب مزيدا من التنظيم والعمل والمراجعة والنقد والتمحور والتزام طريق اليسار الصعب .

ان الذي يصنع هذا الطريق هو اليسار الملتزم ، المؤمن ، الصادق والمناضل والامين والمنضوي تحت لواء تنظيم بروليتاري قادر على تطويره وتنمية قدراته وتهذيب اخلاقه ، بانتزاع كل الشوائب والافرازات التي علقت به من المجتمع البرجوازي ، واعتناق اخلاق البروليتاريا وصبرها واستعدادها للقتال والنضال والتضحية ، ليتحول الى انسان جديد بكل ما في الكلمة من معنى . يعمل بدقة وبصمت من اجل زيادة فاعلية اليسار، ومن اجل تنظيم اليسار ، ومن اجل تطوير اليسار ، لا يضيع اي جهد ومهما كان بسيطا لا يخدم اليسار بهذه الصفات وبها فقط يصنع اليسار » .

وبعد ان انتهى صاحبي من حديثه الى هنا، قلت له : كلامك جيد لكنني اشعر انك تحاول تقييد اليسار بشروط وصفات وتركت نقيضه (القوى اليمينية) ودورها في عرقلة مسيرة اليسار ، الا ترى انك تحاول فرض شروط على تحرك اليسار؟، فرد علي ضاحكا : « كلا ! ان ظنك خاطيء ، لانني حددت لك منذ البدء اختياري لطريق اليسار ، واستعدادي للنضال في سبيل اليسار ، وهذا كاف لان اكون على طرف نقيض مع اليمين وفي صراع معه ، ولكن الذي اردت التاكيد عليه هو تحديد صفات اليسار الذي اخترته ليس اكثر ، لانني ازعج كثيرا عندما اسمع صفات تلصق باليسار ، وكذلك عندما اراه يتراجع او يقصر ، لان طبيعة العصر واوضاع المجتمع وحياة الجماهير واغلبية الناس ضد القديم ، فلماذا لم ينتصر اليسار ؟ بالتاكيد اراني مشدودا للبحث عن اخطائه التي سببت خللا بمسيرته التنظيمية والسياسية والايديولوجية » .

وما ان قال كلمته الاخيرة حتى وقف وهو يتاقف ويقول : « آه من الله وضيمه : الشايل البرق حمد والبلطم ابن كظيمه » (★)

(★) مثل عراقي يستخدم لوصف اشخاص غير جديرين بالمهام التي يتصدون لها، واصل المثل ان عجوزا كان يقود المواكب الحسينية ، لاحظ عند اعتزاله ان حامل العلم في الموكب انتهازي ، والاخر غير جدير بذلك ..

لحظة !

اختار في مسيرتي اليسار
الخبز واليسار
القمح واليسار
النار واليسار
الدمع واليسار
الدم واليسار
الموت ، او تنقل الدنيا مسارها
الى اليسار

سميح القاسم